الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

السنة التاسعة والثلاثون
ربيع الأول-ربيع الآخر ١٤٤٦هـ
تشرين الأول-تشرين الثاني ٢٠٢٤م

العددين
٤٥٨
٤٥٩

كلمة الوعي

مولد الرسول ﷺ: ذكرى ليوم من أيام الله، لا عيدًا نتبع فيه سَنن من قبلنا

طوفان الأقصى... تغيرٌات وتحوٌلات لأجيال قادمة

ص ٧

انهيار القانون الدولي... وخيبة العالم الذي يحتكم إليه «النظام الدولي القائم على القواعد» مثيل أمريكي ماكر

ص ٢٣

بيت المقدس بين معركة الحسم ومستقبل الخلافة الموعودة

ص ١٢

عداوة النظام الإيراني للأمة الإسلامية

ص ١٩

بعد دمار غزة، سيواجه اليهود وحكام المسلمين الخونة الدمار أيضًا

ص ١٦

جامعية - فكرية - ثقافية
مجلة الوعي تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥
www.al-waie.org Subjects@al-waie.org

المحتويات

• كلمة الوعي: مولد الرسول ﷺ: ذكرى ليوم من أيام الله، لا عيدًا نتبع فيه سَنن من قبلنا ٣
• طوفان الأقصى... تغيرُّات وتحوُّلات ولأجيال قادمة ٧
• بيت المقدس بين معركة الحسم ومستقبل الخلافة الموعودة ١٢
• بعد دمار غزة، سيواجه اليهود وحكام المسلمين الخونة الدمار أيضًا ١٦
• عداوة النظام الإيراني للأمة الإسلامية ١٩
• انهيار القانون الدولي... وخيبة العالم الذي يحتكم إليه «النظام الدولي القائم على القواعد» مثيل أمريكي ماكر ٢٣
• الأمة الإسلامية بين التمسك بالشريعة الإسلامية أو الانجرار وراء المنظمات الدولية والجمعيات النسوية ٣٢
• أخبار المسلمين في العالم ٤٠
• القرآن الكريم: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ٤٣
• رياض الجنة: «صلُّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام» ٤٩
• كلمة أخيرة: تاريخ الاحتلال (الإسرائيلي) في خطف الأطفال وإجراء التجارب عليهم ٥١
• غلاف أخير: تقرير حقوقي يكشف فظائع التعذيب في سجون الاحتلال ٥٢

العددين
٤٥٨
٤٥٩
السنة التاسعة والثلاثون
ربيع الأول-ربيع الآخر ١٤٤٦هـ
تشرين الأول-تشرين الثاني ٢٠٢٤م

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل.ل.
اليمن	٣٠ ريال
تركيا	١$ أميركي
باكستان	١$ أميركي
أستراليا	بر"لج$
أميركا	بر"لج$
كندا	بر"لج$
ألمانيا	٢,٥ يورو
السويد	١٥ كرون
بلجيكا	١ يورو
بريطانيا	١ يورو
سويسرا	٢ فرنك
النمسا	١ يورو
الدانمرك	١٥ كرون

مولد الرسول ﷺ: ذكرى ليوم من أيام الله، لا عيدًا نتبع فيه سَنن من قبلنا

منذ بعث الله محمدًا رسولًا ونبيًّا، جعل رسالته خاتم الرسالات، وجعله خاتم النبيين ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الأحزاب: ٤٠] جعلها الله رسالة عالمية إلى قيام الساعة، وجعله للناس كافة: أبيضهم وأحمرهم وأصفرهم وأسودهم، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ ولقد جاء هذا الدين كاملًا غير منقوص، شاملًا لكل أمور الحياة، قائمًا على عقيدة عقلية أوضح من الشمس في رابعة النهار، لا يزيغ عنها إلا كل ضالٍّ...

والمسلمون مأمورون بطاعة تعاليم دينهم في كل أمور حياتهم التي جاء فيها تشريع. ومطلوب منهم وجوبًا، من أولهم حتى قيام الساعة، أن يتأسوا برسولهم ونبيهم ويجعلوه إمامهم وقدوتهم في كل أقواله وأفعاله وحتى سكوته. وخيرُهم من يعيش معه الرسول ﷺ في كل شؤون حياته، وفي كل أوقاتها. فهو النبي السراج المنير النذير البشير الشاهد على الأمم بما جاء به من الحق من ربه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ [الأحزاب: ٤٤-٤٦] وعلى المسلمين أن يكونوا أمناءه وشهداءه وخلفاءه على الرسالة الخاتم، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾.

وقال تعالى عن أمره للأمة بطاعة الرسول ﷺ، وفي آيات بليغات يحلو للسمع والقلب أن يقرأها ويتمعن فيها:﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ٦٤].

﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥].

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب: ٣٦].

﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة: ٧١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء: ٦٩].

﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾﴾[محمد: ٣٣].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النساء: ٥٩].

فالرسالة التي أرسل بها الرسول ﷺ هي رسالة كاملة، فيها ذكر كل شيء على المسلمين أن يلتزموه، ويحرم أن يُحدِث أحد فيها أي شيء جديد، قال رسول الله: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» وأي مسألة مستجدة في حياة المسلمين يجب أن يعرضوها على دينهم ويأخذوا منه الحق... ومن ذلك دعوى اتخاذ مناسبة مولد الرسول ﷺ عيدًا سنويًّا، حبًّا به واعترافًا بفضله ومكانته عندهم، ومن باب إكرامه...

الملاحظ أن موضوع اتخاذ مناسبة مولد الرسول ﷺ عيدًا سنويًّا، هو موضوع دخيل على الإسلام، فالرسول ﷺ ذكر أن للمسلمين عيدين: الفطر والأضحى، ولم يذكر غيرهما، ولم يحتفل المصطفى بذكرى مولده في حياته، وجاءت خير القرون من بعده ﷺ: قرن الصحابة والتابعين وتابعيهم من بعدهم، فلم يحتفلوا به، وهم كانوا أولى المسلمين باتباعه ﷺ، وكانوا خيرتهم بعد النبي ﷺ بشهادته لهم. والسبب في ذلك أنهم كانوا يُقبلون على الاتِّباع في الدين، ولا يَقبلون الابتداع، ولا يقبلون الخروج عن الصراط المستقيم قيد أنملة، ولو كان هذا الأمر دينًا لكان الدين قد أمر به، ولكان المسلمون في القرون الأُولى، وهي خير القرون، أَولى به.

والملاحظ أن الاحتفال في ذكرى مولد النبي ﷺ جاء تقليدًا للنصارى وتشبُّهًا بهم؛ ذلك أن النصارى كانوا يحتفلون بمولد عيسى عليه السلام، فحصل التقليد لهم عند المسلمين في عصور الانحطاط، وبنوا عليها استحسان الاحتفال بمولد النبي ﷺ.

إن من يفعل هذا بناء على مثل هذا القياس فإنه يقع في الحرام؛ لأنه يقوم به تشبُّهًا بالكفار. وقد وردت نصوص كثيرة صحيحة في السنة المطهرة تنهى عن التشبُّه بالكفار. قال ﷺ: «ليس منَّا من تشبَّه بغيرنا» [الترمذي]، وقال: «ومن تشبَّه بقوم فهو منهم» [أبو داود وأحمد]، وقال اليهود: «ما يدع من أمرنا شيئًا إلا خالَفَنَا فيه. وقد روى أبو داود عن أم سلمة أنه ﷺ كان يصوم السبت والأحد يتحرَّى ذلك ويقول: «إنهما يوما عيد الكفار وأنا أحب أن أخالفهم».

وما يقوم به المسلمون اليوم من إقامة الاحتفالات، أو تزيين الشوارع بالشارات والشعارات، أو خروج مسيرات مصحوبة بفرق موسيقية، أو إضاءة أنوار خاصة بالمناسبة، أو تعليق أوراق زينة في الشوارع والبيوت ومكاتب العمل،أو قراءة قصة المولد في المساجد والحارات، أو ابتداع الأغاني والضرب عليها بالدف فهذا لم يأتِ به شرع، ولا تقرُّه عقيدة، بل هو يندرج في اتِّباع سَنن من كان قبلنا شبرًا بشبر وذراعًا بذراع، تصديقًا لقول المصطفى ﷺ: «لتتبعنَّ سَنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قالوا: من يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال فمن؟».

ونحن إذا أردنا اليوم أن نكرم نبينا ﷺ فعلينا أن نسلك السبيل الذي سنة لنا ﷺ ولا نلجأ للابتداع ولا نلجأ للتشبُّه. فكيف شرع لنا الله سبحانه أن نكرّم سيد الخلق وخاتم النبيين محمدًا ﷺ؟

إن تكريمه ﷺ يكون باتباعه؛ لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ ولقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾. ويكون تكريمه بالتمسك بالدين الذي جاء به ﷺ؛ حيث قال: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدًا: كتاب الله وسنتي»...

إنه بحلول هذه الذكرى الطيبة، علينا مراجعة أنفسنا: هل نحن فعلاً سائرون على نهج رسول الله ﷺ، وهل نحن فعلاً على الصراط المستقيم أو تنكَّبناه. فلا قيمة للذكرى إن كنا نهمل رسالة صاحبها.

بحلول هذه الذكرى، علينا أن نتذكر أن علينا الاقتداء برسالة المصطفى عليه الصلاة والسلام، واتباع النور الذي جاء به إلى العالم... علينا أن نستذكر أن رسالته:

- جاءت للناس كافة، في كل زمان ومكان ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾

- أنها نسخت جميع ما سبقها من الشرائع: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾.

- أنها خاتمة الرسالات: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾.

- أنه بعد بعثة محمد ﷺ صار الإيمان به واجبًا وعدم الإيمان به كفر يوجب النار. قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾﴾ وأن الناس، كل الناس، صاروا مأمورين باتباع هذه الرسالة وحتى قيام الساعة.

- أن اتِّباع هذه الرسالة هو الذي ينجي من شقاء الدنيا، وعدم اتباعها هو الذي يوقع في شقاء الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾ وقال عليه الصلاة والسلام: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي أبداً: كتاب الله وسنتي».

- أن علينا أن نتبع رسول الله عليه وعلى آله الصلاة والسلام استجابة لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۚ﴾

بحلول هذه الذكرى الطيبة، علينا أن نسأل أنفسنا: أما آن لهذه الأمة أن تجعل من هذه الذكرى حافزًا يدفعها للعمل بما جاء به سيد المرسلين، وأن تعي أن أمجادها وعزتها إنما كان بالتقيد بما جاء به المصطفى، وليس بالتغني أو التباكي على تلك الأمجاد... أما آن لها أن تعي أنها هي المعنية

بقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ وأنها هي المسؤولة أمام الله عن العالم بأسره؛ حيث إن الله جعلها أمة وسطًا حتى تتمكن من الشهادة على الناس بأنها قد بلغتهم الإسلام بشكل لافت للنظر فهو يقول: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ فنزولها عن مركز الصدارة في العالم لا يمكنها من القيام بهذه الشهادة... أما آن لها أن تدرك أن من نصر محمدًا ﷺ ما زال هو الناصر، ذلكم الله فاستعينوا به يعنكم، واستهدوه يهدِكم، واسترشدوه يرشدكم، وأن طريق رسول الله ﷺ ما زالت واضحة المعالم.

هذا هو المطلوب من المسلمين تجاه رسولهم الكريم بشكل دائم أن يجعلوا منها ذكرى عبادة لا نمط احتفال على سَنن أهل الكتاب وهنا مسألة تبين الحق وتزيل الشبهة عند أهلها.

إن من عادة المسلمين أن يقفوا على ذكريات الأيام وحوادثها، متعلمين هذا الأمر من القرآن الكريم والسنة المشرفة، فقد ذكر القرآن عن ذلك بقوله عن بعثة سيدنا موسى عليه السلام فقال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝٥﴾ [إبراهيم: ٥]. وقد وقف الرسول ﷺ مثل هذه المواقف، فالرسول ﷺ كان يصوم كل يوم اثنين، ولما سُئل عن سبب ذلك قال: «ذاك يوم ولدت فيه وبُعثت فيه» رواه مسلم). وبهذا يكون تذكر الرسول ﷺ لذكرى مولده ومبعثه صياماً وذكرًا، وطاعة لله وشكرًا. وها هو سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه – قد فطن إلى ذكرى الهجرة وإقامة دار الإسلام في المدينة فجعل التقويم الهجري مرتبطاً بعام الهجرة، عام إقامة الدولة الإسلامية، عام انطلاق الدعوة للإسلام إلى العالم.

وبهذا نرى، أن الوقوف على ذكرى مولد الرسول ﷺ ومبعثه رسولًا وهجرته ووفاته، مطلوب شرعًا؛ ولكن على الطريقة الشرعية فتكون ذكرى عبادة وأخذ عهد على النفس بطاعة الله ورسوله ووالتأسي بالرسول ﷺ والسير على خطاه ، لا عيد احتفال وابتداع عادات ما أنزل الله بها من سلطان، ولا اتباعًا لسنن أهل الكتاب في أمور الدين.

فالله سبحانه وتعالى في عليائه أمر المسلمين بإفراد الإيمان به جلَّ وعلا، فهو الله على ما جاء به القرآن من أنه الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد... وأمرهم بإفراد الإيمان بالرسول ﷺ أنه هو الذي أُمِر المسلمون بطاعته وحده، والتأسي به وحده، وأن الله قد بعثه وعصمه فلا يؤدي إلا الرسالة المبعوث بها، وربطت الآيات كما قرأنا طاعته بالجنة والنار والفوز العظيم... ومعصيته بالضلال المبين وبطلان الأعمال. فالرسول ﷺ كما وصفته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «كان خلقه القرآن» كذلك المسلمون عليهم أن يكون خلقهم القرآن في كل أمور حياتهم.■

بسم الله الرحمن الرحيم

طوفان الأقصى... تغيرُّات وتحوُّلات ولأجيال قادمة

نصر فياض/أبو إبراهيم

الأرض المباركة فلسطين

إن عملية طوفان الأقصى والعدوان على أهل غزة والأرض المباركة، أحدثت هزة عنيفة، وأنتجت طوفان في الإحساس والشعور وصلت إلى أعماق النفوس؛ فأحدثت مجموعة من التغييرات والتحولات الجوهرية على أكثر من صعيد، والتي سيمتد تأثيرها إلى الأجيال القادمة، والتي يمكن للمراقب بل لكل ذي عينين أن يرصدها، حتى إن السفارات الغربية وهي عيون الغرب رصدت هذه التغيرات والتحولات، والتي حسب تقديرها سيصل تأثيرها إلى جيل بأكمله من شباب الأمة، الذي استهدفه الغرب في عمليات التغريب والإفساد والتتفيه لشخصية المسلم، فأطلقت التحذيرات والإنذارات بهذا الخصوص من السفارات الأمريكية والفرنسية العاملة في المنطقة، وفي أكثر من بلد، منها على سبيل المثال السفارات الأمريكية في (عمان ومصر والأردن) فقد كشفت شبكة «سي إن إن» عن تلقي الرئيس الأمريكي جو بايدن تحذيرات صارخة من دبلوماسيين أمريكيين في العالم العربي من أن دعم واشنطن القوي للحرب (الإسرائيلية) المدمرة على قطاع غزة «يجعلها تخسر الجماهير العربية على مدى جيل كامل «الجزيرة ٢٠٢٣/١١/١٠م.

وجاء أيضًا ذات التحذير والإنذار من عشرة سفراء فرنسيين في مذكرة داخلية وجهت للرئاسة الفرنسية لم يُكشف عن مضمونها، وعبَّرت عن استياء وتحذير أن فرنسا تفقد تأثيرها في المنطقة، ويبدو أنها تشي بالخطر من التغييرات الجذرية التي حدثت في المنطقة. ونستطيع أن نتناول هذه التحوُّلات والتغيرُّات عبر عناوين: (ما يتعلق بدولة يهود من أزمات وتصدُّعات... وما أحدثه من تغيُّرات على المستوى العالمي... وما أحدثه على صعيد الأمة).

الأزمة الاستراتيجية والتصدُّعات في كيان يهود:

ا- انكشاف هشاشة هذا الكيان، وسقوط استراتيجياته الأمنية في ٧ اكتوبر القائمة على (الإنذار المبكر، والردع ،والحسم)، فتآكلَ تفوقه الأمني والعسكري أمام صمود المجاهدين في غزة.

٢- عزَّزت صدمة ٧ من أكتوبر وما تلاها من فشل في تحقيق أهداف الحرب المعلنة بالحل العسكري حالة من عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي.

وهذا انعكس سلبيًّا في دولة يهود على أكثر من صعيد، من القناعة بعدم قدرة الجيش على استعادة الأسرى وإعادة الذين نزحوا من مناطق غلاف غزة ومستوطنات الشمال، والشعور بانعدام الأمن وفقدان الثقة بالدولة والجيش ما دفع مليون أو أكثر للخروج من الكيان إلى الخارج، والسعي إلى أخذ جوازات سفر الكثير من الدول الغربية، فقد قدم ٥ آلاف من سكان الكيان طلبات جوازات في ألمانيا.

وأيضًا، وعلى صعيد آخر، احتدمت الخلافات والانقسامات داخل الكيان وصدق الله تعالى حين قال: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤] وقال تعالى: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الحشر: ١٤].

٣- تعمُّق القناعة عندهم بحقيقة عجز كيان يهود عن الدفاع عن نفسه بمفرده، وأنه يستمد قوته من الداعمين الإقليميين من الدول العربية العميلة، ومن الداعمين الدوليين المتمثل في الغرب، ورأس حربته أمريكا ، وأنه مشروع غربي يقوم بدور وظيفي لصالح الغرب في قلب العالم الإسلامي، وهذا دفع اليهود إلى البحث للحصول على جنسيات لدول أخرى عبر العالم.

٤- خسرت دولة يهود في تسويق روايتها أنها الدولة الديمقراطية الوحيدة في منطقة الشرق الأوسط، وأنها محاطة بالأعداء لتجلب التعاطف الدولي لها؛ فأصبحت دولة منبوذة، وأصبحت دولة خارجة عن القانون وتلاحق في المحاكم الدولية على ما ارتكبته من جرائم وإبادة جماعية.

التغيير الذي أحدثه طوفان الأقصى عالميًّا:

١- فضح الغرب ومؤسساته الدولية ونظامه الدولي، ومنظومة القيم الرأسمالية من حقوق إنسان وحقوق الطفل والمرأة، وغيرها من النظم والقوانين والشرائع، وأنها مجرد شعارات، وغطاء للهيمنة الغربية والاستعمار، فقد سقطت الرواية الغربية وفقدت مركزها الأخلاقي والقيمي والفكري، فأصبحت محل سؤال وانتقاد، ووصل الأمر عند البعض أن تكون محل شك بعد أن أمدَّت الدول الغربية

كيان يهود بكل الدعم للقيام بجرائمه وبالإبادة الجماعية.

٢- هذا النفاق والازدواجية في المعايير التي ظهرت في التعامل الغربي مع أوكرانيا وغزة، فقد تُركت غزة تباد، ودافعت الدول الغربية باستماتة عن كيان يهود، ومُدَّت بالسلاح بالرغم من قيامه بالمجازر والإبادة الجماعية وبكل الموبقات؛ فقد أحدث هذا تحولًا في المجتمعات الغربية والرأي العام الغربي، وحتى الرأي العام العالمي، وخاصة في جيل الشباب عند الغرب، وظهر ذلك في شبكات التواصل الاجتماعي وفي الجامعات الأمريكية والغربية وحتى العالمية، فقد تحوَّلت نظرة هؤلاء الشباب للقضية الفلسطينية ولدولة يهود؛ فأصبحوا يرَون أن دولة يهود هي دولة محتلة، وعنصرية، وأنها تقوم بإبادة أهل غزة، وأن أهل فلسطين هم أصحاب الحق وأهل الأرض والمعتدى عليهم؛ وهذا تسبَّب في أن يفقد الشباب الثقة بالإعلام الغربي الذي تبنَّى الرواية للكيان، وأيضًا فقدت الثقة بالمسؤولين الذين يدعمون كيان يهود في حرب الإبادة الجماعية. وهذه لحظة فارقة وتاريخية وتحوُّل ساهم الطلاب وغيرهم من المسلمين في إحداثه. وهذا التحوُّل يمكن البناء عليه في المستقبل القريب إن شاء الله تعالى، وخاصة عند قيام الدولة الإسلامية.

التحولات والتغيرات على صعيد الأمة الإسلامية، وخاصة جيل الشباب:

١- سقوط الحكام وازدياد الحنق والغضب عليهم، وباتت الأمة لا يخدعها كذب من يرفع شعار الإسلام منهم، ولا من صدع رؤوسنا منهم بمحور الممانعة والمقاومة، فقد سقطوا من أول النزال.

فقد كتب دينيس روس المبعوث السابق لعملية السلام في صحيفة نيويورك تايمز بتاريخ ٢٠٢٣/١٠/١٧م: (إسرائيل ليست وحدها في الاعتقاد بضرورة هزيمة حماس. في الأسبوعين الأخيرين، تحدثتُ إلى مسؤولين عرب في أنحاء المنطقة أعرفهم منذ فترة طويلة، كلهم بدون استثناء قالوا لي إن من المهم تدمير حماس في غزة، وأكدوا على أنه إذا خرجت حماس بصورة منتصرة فإن ذلك سيكرس أيديولوجية الرفض التي تدعو لها، وسيدعم إيران والمتعاونين معها، ويضع حكومات المنطقة في موقف الدفاع) القدس العربي ٢٠٢٣/١٠/٣٠م.

فإن هذا الموقف المخزي للحكام والمسؤولين العرب، والذي توَّجته القمم العربية واجتماعات الدول الإسلامية، والتي ظهر فيها حكام العالم الإسلامي أنهم يد واحدة في صف أعداء الأمة، فظهر التواطؤ المفضوح مع

الحرب اليهودية الصليبية، وقدَّموا المبادرات السياسية، والتي تحقِّق لليهود ما عجزوا عن تحقيقه في الحرب. وفوق ذلك فإنها تقدم لليهود جائزة على جرائمه، فهي مستعدة للمشاركة بشكل فاعل في تحقيق أمنه ودمجه في المنطقة عبر المضي باتفاقات تطبيع جديدة وبمشاريع اقتصادية بالشراكة الكاملة مع كيان يهود.

٢- طوفان الأقصى قوَّى وعزَّز الرأي العام الرافض للأفكار والمفاهيم التي عمل على الترويج لها منذ عقود لقبول التعايش مع الكيان المغتصب، بما يعرف بثقافة السلام والتعايش المشترك والسلمي، والدعوات لأن يجعل الرابط بين دول المنطقة الديانة الإبراهيمية أو غيرها من الدعوات، أو ما يروَّج له من القيم الإنسانية المنطلقة من القيم الغربية والعلمانية والتي يعمل على أن تشكل جامعًا بين الناس والشعوب، والتي تروج لها المؤسسات الدولية والمحلية التابعة للغرب، فأصبح من يروج لهذه الأفكار خائنًا عميلًا منبوذًا.

٣- أزال طوفان الأقصى وحرب غزة تأثير ثقافة الهزيمة وحالة اليأس والإحباط التي صنعها الكفار وروَّج لها المنافقون، والتي كانت تسيطر على الكثير من أبناء الأمة، فسقوط جيش أمام ثلة من المقاتلين الأبطال، أسقط قوة الردع لدولة يهود من حسابات المسلمين، وتعزَّزت القناعة الموجودة بأن يهود لا يقوَون على قتال حقيقي مع جيوش المسلمين، ولن ينفعهم ما يمتلكون من أسلحة يوم معركة التتبير التي سيخوضها جيش التحرير القادم. قال تعالى: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾﴾ [آل عمران: ١١١].

فهذا السقوط المذلُّ أعاد الذاكرة لبطولات المسلمين في أكثر من بلد في العراق وأفغانستان وغيرها في العقود التي مضت؛ فعزز ذلك الثقة عند الأمة بنفسها وبقدرتها على مواجهة أعدائها من قوى الشر، أمريكا والغرب وغيرهم من دول الكفر مهما امتلكوا من أسلحة، وأنها قادرة على الانتصار عليهم بتوفيق الله وتأييده، وستفتح الأرض من جديد مشارقها ومغاربها.

٤- أظهرت حرب غزة أصالة الأمة، ومعدنها الحقيقي، فقد أظهرت الأحداث في غزة للناس كافة الايمان المستقر في النفوس، وما يقتضيه من الولاء والبراء، وعشق الجهاد والشهادة، والتوكل على الله سبحانه، واللجوء إليه وحده، والرضى والتسليم بالقضاء والقدر، واحتساب الأجر عند الله عز وجل، والثبات والصمود، وغيرها من الأفكار والمفاهيم، فهي راسخة في الأمة رسوخ الجبال الراسيات.

فقد ظهر الإيمان على حقيقته واليقين وحلاوته في مشهد يثير التعجب من أمة هذا حالها وقت المصاب والألم. فهذا المشهد لا يعرفه البشر إلا في القصص والأساطير؛ ما دعا عدد من الغربيين لدراسة القرآن ليتعرفوا على هذا المَعين الذي صنع هذا الإيمان في هذه النفوس.

٥- فبالرغم من الجهود المبذولة لإنهاء جذوة الجهاد في الأمة، إلا أن الجهاد ما زالت جذوته قائمة، ولن تزول بالرغم من هذه الحرب الضروس التي تهدف للقضاء على المجاهدين وإنهاء هذه الحالة في الأمة، وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «**لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**» رواه مسلم. وعن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال**». رواه أبو داود بإسناد صحيح.

وختامًا، إن هذه التغيرات والتحولات الإيجابية وغيرها مما لا تخطئه العين يجب أن يكون دافعًا لإنهاء حالة الخذلان والانتكاس الذي تعيشه الأمة، وأن تتحرك بكل طاقاتها وخاصة الجيوش فيها للقيام بواجبهم في نصرة الدين وإقامة حكم الله في الأرض، ونصرة الأرض المباركة والمستضعفين فيها، والثأر لهم، وتحرّر المسجد الأقصى المبارك.

إن هذا السقوط لدولة يهود إلى درك الانحطاط وقيامها بالإبادة الجماعية، وظهور ذلك للعالم - فقد أصبحت في عزلة دولية - ما يجعل حبل الناس ينقطع عنهم عند تحرك الأمة للتحرير.

وإن ما فعله يهود من إفساد هو نذير أن يرسل الله عليهم عبادًا له يسومونهم سوء العذاب، ويستأصلون شأفتهم، قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ۝٧﴾ [الإسراء: ٧] وقال تعالى ﴿... وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الاسراء: ٨].

فعلى الأمة، وخاصة الشباب فيها، التحرك للتغيير، وأن تفتح الباب أو تكسره بأن تزيل كل عائق يحول بينها وبين ما أوجبه الله عليها، والله معها وناصرها. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧﴾ [محمد: ٧]. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

بيت المقدس بين معركة الحسم ومستقبل الخلافة الموعودة

رمزي راجح

ولاية اليمن

إن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق، وفضَّل ما يشاء على من يشاء، فخلق الأرض وجعل من بيت المقدس وما حولها أرضًا مباركة يورثها جائزة لأنبيائه والصالحين من عباده؛ فقد كانت بيت المقدس وما حولها على مدار التاريخ في حياة الأنبياء صلوات الله عليهم محطة إيمانية عظيمة وجائزة للصبر والثبات على الحق، وكانت كذلك لرسولنا عليه الصلاة والسلام وللمؤمنين الصادقين معه، ولمن بعده.

فقد أكرم الحق تعالى بني إسرائيل بإنزالهم في بيت المقدس لما صبروا وأيقنوا بآيات الله التي جاءهم بها موسى عليه السلام. قال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾.

وأكرم لوطًا وإبراهيم عليهما السلام بإنزالهما بيت المقدس بعد ثباتهما على الحق والإيمان، قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾.

ولما كانت بعثة الإسلام، أكرم الحق تعالى سيدنا محمدًا ﷺ برحلة الإسراء إلى بيت المقدس والمعراج إلى السماوات العلا من المسجد الأقصى المبارك في بيت المقدس، فكانت بيت المقدس محطة إيمانية له ليرى من آيات ربه الكبرى وجائزة لصبره وثباته أمام تحديات الجاهلية الأولى. قال تعالى: ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾.

ثم أكرم الله تعالى المسلمين في عهد الخلافة الراشدة من صحابة رسول الله ﷺ، أكرمهم بفتح بيت المقدس وما حولها من أرض بيت المقدس؛ ذلك لأنهم ثبتوا على الحق وأخلصوا لدين ربهم وقاتلوا في سبيله لا يخافون في الله لومة لائم؛ فكانوا أهلًا لاستلام جائزة الثبات في أرض الله المقدسة.

وفي آخر الزمان أخبر الحق تبارك وتعالى

أن بيت المقدس ستكون جائزة للمؤمنين المخلصين بإقامة دولة الخلافة الموعودة نزولها في بيت المقدس؛ حيث جاء في حديث حذيفة بن اليمان عن رسول الله ﷺ **«ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ»**، وفي حديث آخر حدَّد مكان نزولها، فقال عليه الصلاة والسلام: **«يَا ابْنَ حَوَالَةَ، إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ فَقَدْ دَنَتْ الزَّلَازِلُ وَالْبَلَايَا وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ، وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ إِلَى النَّاسِ مِنْ يَدَيَّ هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ»** رواه أحمد في مسنده.

وذكر ابن عساكر في تاريخه حديثًا مرفوعًا عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: **«هَذَا الْأَمْرُ كَائِنٌ بِالْمَدِينَةِ، ثُمَّ بِالشَّامِ، ثُمَّ بِالْجَزِيرَةِ، ثُمَّ بِالْعِرَاقِ، ثُمَّ بِالْمَدِينَةِ، ثُمَّ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَإِذَا كَانَتْ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ فَثَمَّ عُقْرُ دَارِهَا، وَلَا يَخْرُجُ مِنْ قَوْمٍ فَيَعُودُ إِلَيْهِمْ»** والمدينة هي القسطنطينية نسبة إلى حديث المصطفى ﷺ: أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلًا؛ قُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ **«مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلًا، يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ»** رواه أحمد.

وفي سطور سورة الإسراء جاءت البشرى التي نراها بـ»عين اليقين» في غزة هاشم؛ نراها شاهدة على زوال اليهود من بيت المقدس، ودخول المؤمنين المسجد الأقصى كما دخلوه أول مرة في عهد الخلافة الراشدة الأولى من صحابة رسول الله ﷺ. قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ۝٧﴾.

لقد جاءت هذه الآية بالبشرى بأن جائزة المؤمنين في هذا الزمان ببيت المقدس بنزول الخلافة الراشدة الثانية قد باتت قاب قوسين أو أدنى، ولم يعد بين معركة الحسم وقيام دولة الخلافة الموعودة إلا موقف واحد لصنَّاع القرار من أصحاب القوة (بيعة الحكم)، وإن يومًا واحدًا تحت ظلال الخلافة على منهاج النبوة لتذوب معه كل المعاناة في لحظة واحدة.

والجدير التذكير به أن الخلافة الراشدة الموعودة ليست وعدًا فحسب مجردًا عن التكليف، كلا! بل هي فرض عظيم وتاج الفروض وقضية المسلمين المصيرية في صدارة معالي الأمور!

إن أعداءنا قد خبروا من تجربة الماضي أهمية دولة الخلافة عند المسلمين؛ لذلك وجهوا قدراتهم وأساليبهم الماكرة لهدم دولة الخلافة، وقد فعلوها حين هدموها في ٣ من آذار عام ١٩٢٤م، وما كانوا ليفعلوا لولا خونةُ

العرب والترك والجمودُ الفكري الذي كان قد أصاب الأمة منذ منتصف القرن الثامن عشر الميلادي، الأمر الذي هيأ للعملاء العبث بمشاعر الأمة باتجاه الخديعة والمكر حتى طال الأمد في غيابها من جراء الجمود الفكري الذي أوهن تفكير الكثيرين من أبناء الأمة على مستوى الأفراد والتكتلات، ناهيك عن الأنظمة العميلة والحكام المأجورين الذين كان لهم الأثر الأبرز في تضليل الأمة؛ طاعة لأسيادهم من قادة الكفر!!

قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٨﴾. ولقد حق القول بأن مشروعًا بناه رسول الله ﷺ يظل عصيًّا على الاندثار! فهل أتاك نبأ **حزب التحرير** الذي تسنَّم طريقة رسول الله ﷺ في إقامة دولة الخلافة الموعود قيامها في هذا الزمان وأعدَّ مشروعها؟ هل أتاك نبأ هذا الحزب المجدِّد الذي كانت نشأته الأولى في بيت المقدس من أرض فلسطين المباركة عام ١٩٥٣م؟ هذا الحزب الذي لطالما كان واضحًا في دعوته، واعيًا على فكرته، مبصرًا لطريقته، وهاضمًا لقضيته، وهو منذ نشأته يمضي بثبات لا ينحني للعاصفة. حزب مبدئي؛ الإسلام مبدؤه والسياسة عمله، جعل غايته استئناف الحياة الإسلامية بإقامة دولة الخلافة الإسلامية، يستقي كل أفكاره وآرائه وأحكامه ومواقفه من الإسلام. ومن أجل تحقيق الغاية قام حزب التحرير ببناء تصور كامل ودقيق عن جوانب الحياة الإسلامية وعن دولة الخلافة الإسلامية... وهذا موجود في ثقافة الحزب وإصداراته؛ حيث نجد النظام الاقتصادي في الإسلام، والنظام الاجتماعي في الإسلام، وكذا نظام الحكم وسياسة التعليم وشكل الدولة وأجهزتها السياسة الداخلية والخارجية، والكثير غيرها مما يلزم لبناء حياة إسلامية كاملة الإسلام.

وبهذا التصور الواضح جدًّا، وللواقع الذي يريد الحزب إيجاده، يكون الحزب قد قدَّم تصورًا لأعظم مشروع إسلامي، وهذا ما افتقرت إليه الجماعات والحركات الإسلامية العاملة على الساحة؛ حيث إنها لم تطرح سوى شعارات غامضة الفكرة وارتجالية الطريقة، وتصورات متأثرة بالواقع المعاصر، ظهر التناقض في أبعاضها ظهورًا منكرًا... بخلاف **حزب التحرير** الذي وضع تصورًا متكاملًا للحياة الإسلامية والدولة الإسلامية، وكله مستمد من الكتاب والسنة وما أرشدا إليه من إجماع الصحابة والقياس الشرعي.

لقد حقَّ القول إن مسيرة الأمة اليوم هي

مسيرة **حزب التحرير** الذي يقودها بمشروع ربه على ركائز الدعوة نفسها التي أقام رسول الله ﷺ البنيان عليها، وهي العقيدة باعتبارها القاعدة الفكرية لكل فكر، والدولة الإسلامية باعتبارها الطريقة الوحيدة لتطبيق مبدأ الإسلام، والجهاد باعتباره الطريق الشرعي الوحيد لحمل الإسلام إلى العالم.

إن هذه الركائز الثلاث: العقيدة، والخلافة، والجهاد هي ثمرة العملية الصهرية التي هي مشروع الحزب في الأمة.

لقد **قطع حزب** التحرير شوطًا طويلًا عادت الأمة من خلاله عودًا حميدًا، ومن جرَّاء الهزات التي أصابت الأمة، والأحداث التي حرَّكت فيها الإحساس الفكري بحقيقة الحكام العملاء، كحادثة طوفان الأقصى الذي أدرك المسلمون من خلاله أهمية كسر الحدود الوطنية وإسقاط عروش الأنظمة الحاكمة التي أعاقت جيوش الأمة عن القيام بدورها المنشود لنصرة أهلنا في غزة هاشم خاصة وأهل فلسطين عامة. هنالك بدأت الأمة تلتقي مع الحزب في طلب النصرة من المخلصين في جيوش الأمة لتمكين الإسلام بإقامة دولة الخلافة الراشدة الموعود نزولها في بيت المقدس، وإن حالة الجهوزية بين المسلمين وعزتهم والتفافهم حول العاملين للخلافة الإسلامية باتت أكثر مما مضى؛ إذ لم تعد تنطلي عليهم خطابات الحكام الماكرة المحبوكة بالخداع والكذب!.

ولم تعد تنطلي عليهم آراء الأحزاب التي كانت عبئًا على الأمة الإسلامية في مسيرة التغيير والنهوض؛ إذ إن آراء هذه الأحزاب قد باتت في مهبِّ الريح لا تنطبق على واقع الأمة الراهن. وقد كان طبيعيًّا أن تفقد هذه الأحزاب تأثيرها على الأمة بسبب إفلاسها الفكري ومشرعها الهجين؛ إذ في الحقيقة لم تكن تملك مشروعًا إسلاميًّا أصلًا!

وإنَّا لنرى أن **حزب التحرير** هو خير قائد وخير رائد نسير خلفه لاقتناعنا بصحة ما يعرض واستقامته وأصالته، وإنا لندعو أبناء الأمة جمعاء لاحتضان الحزب والعمل معه في اتجاه تحريك الجيوش لإتمام معركة الحسم التي يقودها أبطال غزة هاشم في أرض فلسطين المباركة وإقامة دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة الموعود نزولها في بيت المقدس، «**فَثَمَّ عُقْرُ دَارِهَا، وَلَا يَخْرُجُ مِنْ قَوْمٍ فَيَعُودُ إِلَيْهِمْ**» هذه جائزة الرحمن في آخر الزمان، فكونوا أهلًا لهذا الفضل والشرف، يا شرفاء الأمة الإسلامية! ■

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد دمار غزة، سيواجه اليهود وحكام المسلمين الخونة الدمار أيضًا

(مترجم)

عبد الحكيم عثمان

الناطق الرسمي لحزب التحرير في ماليزيا

يصادف هذا العام الذكرى المئوية الميلادية لاحتفال المسلمين برمضان والعيد بدون دولة الخلافة. لقد مرت هاتان المناسبتان المباركتان بحزن شديد على الأمة الإسلامية، وخاصة على الذين يعيشون في الأرض المباركة.إضافة إلى كونه شهرًا روحانيًّا، فإن رمضان هو بلا شك شهر الانتصارات للمسلمين، فقد سجَّل التاريخ الإسلامي بأحرف من ذهب، على مدى أكثر من ١٣ قرنًا، العديد من إنجازات هذه الأمة في مجالات الحضارة والحرب، والكثير من هذه الإنجازات تحقق خلال شهر رمضان.

هذا العام، شهد رمضان استمرار قتل المسلمين في غزة على يد اليهود العطشى للدماء، دون أي دفاع من حكام المسلمين. من الواضح أن روح هؤلاء الحكام «ماتت»؛ حيث إنهم حتى في «الشهر الروحاني» للإسلام، يظلون غير متحركين ويحافظون على جيوشهم محصورة بشدة في ثكناتهم.

منذ فقدان الأمة درعها الحامي قبل ١٠٠ عام، عاشت الأمة بدون حماية ورعاية، متأثرة بجميع أنواع المصائب التي لم تُعهد من قبل. لقد توالت المجازر على هذه الأمة منذ إسقاط الخلافة، وصولًا إلى الوضع الحالي في فلسطين.

رغم المجازر، لم يحقق اليهود النصر في غزة بإذن الله. وعلى الرغم من أنهم أحدثوا أكبر دمار في تاريخ غزة، إلا أنهم لم يتمكنوا من تدمير الإسلام أو أهله. حتى بدون أسلحة أو مأوى أو غذاء وشراب كافٍ، يواصل أهل غزة الصمود، ولم يحقق اليهود المجرمون أهدافهم.

في الواقع، اليهود شعب ضعيف وجبان، وبإذن الله لن ينتصروا. لقد ظنَّ اليهود أنهم بتدمير غزة يمكنهم بسهولة تحقيق أهدافهم، لكن الحقيقة أنهم يواجهون الهزيمة. فكل الجرائم والشرور والدمار التي يرتكبونها في غزة ستؤدي، بإذن الله، إلى دمارهم.

اعتقد اليهود أنهم بقتل المسلمين في غزة، سيحصلون على دعم من دول وأمم الكفر الأخرى. وبينما يدعمهم بعض الحكام الأشرار، شهدنا خلال الأشهر السبعة الماضية أن المزيد والمزيد من الحكام والبلاد غير الإسلامية حول العالم أبدت دعمها لغزة وشعبها. وقد رأينا

تظاهرات ضخمة من الشعوب غير الإسلامية في جميع أنحاء العالم، تعبِّر عن دعمها لفلسطين، وهي ظاهرة لم تُر من قبل.

والأكثر دهشة أن الدول التي دعمت كيان يهود تاريخيًّا قد أدارت ظهرها، وبدون تردد أو خوف أظهرت دعمها لفلسطين وشعبها. إن الدعم الهائل من الشعوب غير الإسلامية، حتى في أمريكا، لفلسطين وإدانتها لليهود هو أمر غير مسبوق. يا لها من معجزة!

في الوقت نفسه، نشهد تحوُّل غير المسلمين، بما في ذلك بعض المشاهير، واعتناقهم الإسلام، مستلهمين من الثبات الرائع للإيمان الذي يمتلكه أهل غزة، رغم القتل الفظيع لعائلاتهم وتدمير منازلهم على يد اليهود المجرمين. إن كلمات الله سبحانه وتعالى تصور الحدث: ﴿وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾.

حقًّا، إن المجازر التي ارتكبها كيان يهود بحق أهل غزة والدمار الهائل الذي أحدثوه يكشفان عن أقصى الجرائم البشعة التي ارتكبوها، كما يوضحان أنهم شعب جبان ووحشي لم يشهد التاريخ مثلهم.

رغم الهجمات المتواصلة من اليهود بكل قوتهم، ورغم كل المساعدات من الولايات المتحدة بجميع أنواع الأسلحة، ورغم الحصار وقلة السلاح والعجز للمسلمين في غزة، فقد نجا المسلمون وبقوا أقوياء بإرادة الله. سبحان الله... أليس هذا دليلًا على أن اليهود لن ينتصروا أبدًا في غزة؟

في الواقع، تكشف العديد من التقارير أن الآلاف من جنود يهود يعانون من ضغوط شديدة وأمراض نفسية بسبب هجومهم على غزة. الآلاف منهم يخضعون للعلاج، والكثيرون يتركون الخدمة العسكرية ويعودون إلى الحياة المدنية. وقد تم الإبلاغ أن عددًا منهم يعانون من الأرق بسبب الضغوط والاضطرابات التي سببتها هذه الحرب.

في أوائل نيسان/أبريل ٢٠٢٤م، شهد العالم الآلاف من اليهود يتظاهرون في شوارع تل أبيب، مطالبين باستقالة بنيامين نتنياهو بسبب فشله في هذه الحرب. ومن الواضح أن كيان يهود يواجه ضغوطًا من الداخل والخارج.

هذه هي العواقب التي يواجهها يهود بعد أن أنفقوا كل شيء لتدمير غزة، فلم يحصدوا سوى الذل والندم، وفي الآخرة سيواجهون ما هو أسوأ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ٣٦﴾.

من الواضح أن هجومهم على غزة قد ارتدَّ عليهم بالفعل، وأصبح كابوسًا لهم. يا له من وضع معجز. كل هذا لم يكن ليحدث لولا عون

الله سبحانه وتعالى. بالفعل، إن الله سبحانه وتعالى يهزم أعداءه وينصر عباده بطرق غير متوقعة. ولا يدرك اليهود أن الله سبحانه وتعالى يدمرهم ببطء ولكن بثبات.

وينطبق الأمر نفسه على حكام المسلمين الخونة، هؤلاء الحكام الذين يستمتعون الآن بعروشهم، منغمسين في حياة الرفاهية والثروة، بينما يكتفون بمشاهدة دمار غزة والقتل الجماعي الذي يرتكبه يهود ضد إخوانهم دون أن يفعلوا شيئًا، إنهم في الواقع «يدمرون» أنفسهم أمام الله سبحانه وتعالى. فهم يخونون أمانة الله سبحانه وتعالى، ورسوله ﷺ، والمؤمنين. تمامًا مثل يهود، لا يدركون أن الله سبحانه وتعالى يمهلهم قليلًا ليستمتعوا قبل أن يدمرهم بعذابه. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾﴾.

أيها المسلمون، اعلموا أن المجازر في غزة قد كشفت مدى حاجتنا إلى خليفة الآن ليحلَّ محل هؤلاء الحكام الخونة. هذا هو ما يعمل من أجله **حزب التحرير** بلا كلل، ليلًا ونهارًا، منذ ٧٠ عامًا. **فحزب التحرير** يعمل لاستئناف الحياة الإسلامية داخل الدولة وخارجها بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة. وبمجرد أن تُقام الخلافة، فإنها ستعبئ الجيوش بالتأكيد لتحرير غزة والأرض المباركة فلسطين بالكامل، وكذلك جميع الأراضي الإسلامية المحتلة من الشرق إلى الغرب دون تأخير ودون تنازل.

يا أهل غزة، اصبروا قليلًا وواصلوا إيمانكم الراسخ والثقة بالله سبحانه وتعالى، فإن الله سبحانه وتعالى لن يترك عباده المؤمنين الذين يعملون الصالحات. إن نصره يقترب يومًا بعد يوم، وستعود الخلافة الراشدة على منهاج النبوة قريبًا، كما يتبع النهار الليل.

سيتقدَّم الجيش الإسلامي تحت قيادة الخليفة لتحرير غزة والأرض المباركة فلسطين، معاقبًا اليهود بالعقاب الذي وعد به الله سبحانه وتعالى. وستعود الأرض المباركة فلسطين إلى مجدها، وفي الوقت نفسه، ستكون أكبر مقبرة لليهود في هذا القرن، إن شاء الله. ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾.

وبذلك، فإن وراء دمار غزة الذي سببه يهود وخيانة حكام المسلمين لهذه الأمة، يتَّضح بجلاء أن اليهود وأولئك الحكام الخونة يدمرون أنفسهم فعلًا. فسيأتي وقت يدركون فيه ذلك؛ ولكن حينها سيكون الأوان قد فات للتوبة، كما كان الحال مع فرعون الذي أغرقه الله في البحر. إن الله سبحانه وتعالى قد ذكرهم، لكنهم يغفلون عن ذلك. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

عداوة النظام الإيراني للأمة الإسلامية

عائشة محمد

الأرض المباركة فلسطين

إن إيران بلد إسلامي، فتحه المسلمون في عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ضمن فتوحات المسلمين لبلاد فارس، وذلك في معارك عظيمة فاصلة مثل القادسية ونهاوند. وإيران تعني في اللغة الفارسية أرض الآريين، نسبة إلى الشعوب الآرية التي استقرت في تلك المنطقة، وقد عرف هذا البلد في التاريخ الحديث بإيران وبفارس، وإن كانت بلاد فارس في التاريخ القديم تضم أراضي أخرى مع إيران. وفي عام ١٩٣٥م، استخدم اسم إيران كاسم رسمي للبلد؛ حيث طلب ملك إيران رضا شاه بهلوي ذلك، بعد أن كان يستخدم اسم بلاد فارس أو إيران رسميًّا وسياسيًّا.

وقد مرت إيران خلال تاريخها بمحطات سياسية بارزة منذ ما قبل الفتح الإسلامي لها وحتى يومنا هذا،

ومن أهم هذه المحطات السياسية التاريخية المعاصرة لإيران هي:

١- قيام الدولة الصفوية عام ١٥٠٢م، التي أنشأها إسماعيل ميرزا، الذي أعلن المذهب الشيعي الاثني عشري مذهبًا رسميًّا للدولة، وفرض هذا المذهب بالقوة على أهل إيران، ويعتبر الصفويون هم الذين حوَّلوا إيران من المذهب السني الذي كانت عليه منذ أيام الفتح الإسلامي لها إلى المذهب الشيعي. وقد نشبت حروب عدة بين الصفويين والدولة العثمانية لمدة طويلة، والتي بدورها حالت دون ضم البلاد الإسلامية في آسيا الوسطى وبلاد السند والهند إلى الدولة العثمانية... وفي عام ١٧٢٢م انتهى حكم الصفويين على يد شيخ قبيلة أفغاني.

٢- قيام الدولة القاجارية في عام ١٧٩٥م.

وفي حكم القاجاريين تغلغل الروس والإنجليز في شؤون الدولة وأصبحت إيران منطقة نفوذ روسي إنجليزي، فسلموا القوقاز للروس، وأعطوا أفغانستان الاستقلال تحت الضغط البريطاني، وسنُّوا قانون الامتيازات الأجنبية، وسمحوا للإنجليز الذين استغلوا النفط والثروة المعدنية فيها بإنشاء السكك الحديدية وطرق المواصلات. وانتهت الدولة القاجارية بانقلاب قام به رضا شاه بهلوي على أحمد ميرزا.

٣- الدولة البهلوية والتي قامت في عام ١٩٢٥م، أنشأها رضا شاه بهلوي، ونصب نفسه ملكًا على إيران، واستمرت إيران في حكمه منطقة صراع نفوذ بين المستعمرين، فبعد الحرب العالمية الثانية ضغطت أمريكا على روسيا للانسحاب من شمال ايران، واستمر صراع النفوذ بين أمريكا وبريطانيا حتى قيام ثورة الخميني عام ١٩٧٩م.

٤- الجمهورية الإسلامية الإيرانية التي نشأت على إثر الثورة الإسلامية أو ما يسمى بثورة الخميني ١٩٧٨م، والتي حوَّلت إيران من النظام الملكي إلى النظام الجمهوري الديني أو ما يسمى الحكومة الثيوقراطية، فأعلنت إيران جمهورية إسلامية على المذهب الاثني عشري الشيعي. وإيران إلى يومنا هذا خاضعة لنظام الحكم هذا. وجدير بالذكر أن هذه الثورة كانت مرحلة هامة في تاريخ الصراع الإنجلو-أمريكي في إيران.

هذا استعراض مختصر لمحطات سياسية مرت فيها إيران ونظام الحكم فيها، حتى استقر على صورته الحالية.

والنظام الإيراني كسائر الأنظمة العميلة في بلاد المسلمين يعادي الأمة ويحول دون نهضتها، ويعد من أشد هذه الأنظمة عداوة للأمة الإسلامية، فعداؤه يمتد لشعوب المنطقة وعلى عدة جبهات ساخنة، وقد أوغل في قتل المسلمين وتدمير بلادهم وشارك في حروب عدة في المنطقة ويداه ملطختان بدماء المسلمين؛ وذلك بناء على الدور الإقليمي الكبير الذي أنيط له من قبل أمريكا في المنطقة مما جعله في مقدمة الأنظمة عداوة للأمة.

فتبعيته للمستعمر في فترات كثيرة من تاريخه ودورانه في فلكه في فترات أخرى يعتبر السبب الرئيسي لعدائه للأمة، فهو مثل جميع أنظمة الحكم الكافرة تجعل وظيفتها الأساسية بل الوحيدة هي تحقيق مخططات الكافر المستعمر في بلادنا، فتعادي شعوبها وتلحق بهم الضرر من فساد وفقر وتجهيل وقتل من أجل مصالح الغرب، وأحسنهم طريقة من يسعى لتحقيق بعض مصالحه الخاصة خلال تحقيقه لمصالح المستعمر، كتركيا وإيران، وهذه المصالح الخاصة غالبًا ما تكون فاسدة مخالفة لشريعة الإسلام وثقافته، فعلى جميع أحوالهم هم في حالة عداء لله ولدينه.

وإن النظام الإيراني يدور في فلك أمريكا

منذ عقود، وأمريكا وظَّفت هذا النظام ليكون أحد العوامل السياسية المهمة للغاية لمنع وحدة المسلمين، ولإبقاء النفوذ الأمريكي في المنطقة؛ وذلك من خلال عدة مسارات هامة:

١- عملت أمريكا على إيجاد صراع مذهبي (سني-شيعي) في المنطقة يكون النظام الإيراني زعيم القطب الشيعي فيه، وعملت على تغذية هذا الصراع حتى أغرقت المنطقة بالنزاع السياسي والطائفي والعسكري، فمثلًا في احتلالها للعراق كان وقود الطائفية أهم سلاح استُخدم حتى تُحكم أمريكا شيئًا من السيطرة على العراق.

٢- أما الجانب أو المسار الثاني فقد عملت أمريكا على جعل النظام الإيراني فزَّاعة تهدد أمن المنطقة الإسلامية خاصة في الخليج العربي، وجعلت من نفسها الحامي للمنطقة وذلك من خلال وجودها العسكري المتمثل في القواعد العسكرية؛ وذلك من أجل الحصول على منابع النفط وإبقاء سيطرتها على مناطق نفوذها.

٣- والمسار الثالث عندما جعلت أمريكا لإيران دورًا إقليميًّا مركزيًّا، والذي بناء عليه أوكلت لإيران القيام بالكثير من الأعمال السياسية والعسكرية في المنطقة. وإسناد أمريكا هذا الدور البارز لإيران حسب المستجدات السياسية، أظهر حقيقة النظام الإيراني في سيره معها في كل قضايا المنطقة، في العراق وأفغانستان واليمن وسوريا ولبنان وغيرها. والنظام الإيراني يعترف بدوره في تحقيق مصالح الغرب، فهناك الكثير من تصريحات القيادات الإيرانية بأن تعاون إيران مع أمريكا هو الذي مكَّنها من احتلال أفغانستان والعراق.

وعند استعراض بعض أدوار إيران التي أسندتها لها أمريكا نرى عدواتها للأمة، فمثلًا:

عندما احتلت العراق وواجهت مقاومة شديدة من أهل العراق لم تتوقعها، أدخلت إيران لتساعدها بالتأثير على أتباع مذهبها ومنعهم من مقاومة الاحتلال، ثم الوقوف في وجه المقاومين وإعطاء شرعية للاحتلال والنظام الذي أقامته.

وفي لبنان، أسَّست حزبًا لها من أتباع مذهبها وسلحته فأصبح لها جيشًا خاصًا، وقام حزب إيران هذا بدعم النظام السوري.

وفي سوريا، علاقة إيران قديمة مع النظام السوري منذ انتفاضة الثمانينات من القرن

الماضي ثم تدخله في ثورة الشام والعمل مع نظام أسد العلماني ذي التبعية لأمريكا في ضرب الحالة الإسلامية التي تريد التحاكم إلى الإسلام وإقامة الخلافة الراشدة.

وفي أفغانستان، دعم النظام الإيراني الاحتلال الأمريكي ودعم حكومة كرزاي، وقد صرح رئيس إيران الأسبق رفسنجاني: «لو لم تساعد قواتنا في قتال طالبان لغرق الأمريكيون في المستنقع الأفغاني». وصرَّح محمد علي أبطحي نائب الرئيس الإيراني السابق خاتمي: «لولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد؛ لكننا حصلنا على مكافأة وأصبحنا ضمن محور الشر». وصرح أحمدي نجاد: قواتنا قدمت يد العون لأمريكا في أفغانستان والعراق.

وفي اليمن، علاقة إيران بالحوثيين واضحة ومعروفة، ففي حربهم أمدتهم أمريكا بالسلاح والعتاد من خلال إيران.

وهكذا فإن الدور الإيراني في المنطقة هو سياسة أمريكية، وهذا الدور يتوسَّع ويتقلَّص حسب متطلبات السياسة الأمريكية. ومنذ سنة ١٩٧٩م ظلت أمريكا محتفظة بإيران كتهديد (ثوري بغطاء إسلامي) ضد دول المنطقة، ثم توسَّع ذلك إلى تهديد طائفي بعد تولي المحافظين الجدد في أمريكا، ثم صار دورًا إقليميًّا له ثقله منذ أحداث الربيع العربي.

إن النظام الإيراني منذ قيامه بعد ثورة ١٩٧٨م وهو يظهر نفسه أنه نظام إسلامي يتخذ من أمريكا وكيان يهود عدوًّا، ويرفع شعارات: الشيطان الأكبر، والموت لـ(إسرائيل) تضليلًا وخداعًا. وقد ضلَّل هذا النظام شعبه وسائر الأمة مرارًا بإظهار نفسه نظامًا إسلاميًّا يطبق المذهب الشيعي ويتفاخر بشرطة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي تلاحق حجاب النساء! في حين أنه أداة استعمارية بيد أمريكا تُسفك دماء المسلمين على يديه وتُنتهك أعراضُهم، وتُنهب خيراتُهم، وتدمَّر بلادُهم بمشاركته.

إن على المسلمين الوعي على هذه الأنظمة، وعلى النظام الإيراني لما له من دور كبير في تحقيق مصالح الغرب في المنطقة، وأن لا يعوِّلوا عليه أملًا، بل يعملوا على إزالته... فهو عدو حقيقي كسائر أنظمة الحكم في بلاد المسلمين، ويعملوا لإقامة الخلافة دين الله في الأرض وتطبيق نظام الإسلام في حياتهم. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

انهيار القانون الدولي... وخيبة العالم الذي يحتكم إليه «النظام الدولي القائم على القواعد» مثيل أمريكي ماكر

د. أحمد حسونة

منذ تولّي الرئيس جو بايدن السلطة في الولايات المتحدة في كانون الثاني/يناير ٢٠٢١م وهو لا يكاد يترك مناسبة إلا ويذكر فيها «**النظام العالمي القائم على القواعد**» - **(rules based international order)**، خاصة المناسبات ذات الصلة بالصين وروسيا، أو الدول المصنَّفة لدى الولايات المتحدة بأنها دول راعية للإرهاب؛ حيث يتَّهم الرئيس بايدن وإدارته جميع هؤلاء بأنهم يسعون إلى تقويض النظام القائم على القواعد، وأن على الولايات المتحدة وحلفائها وشركائها العمل معًا من أجل حماية هذا النظام، والوقوف بحزم في وجه القوى التي تهدِّد استقرار المجتمع الدولي وتعمل على تقويض «**نظامه القائم على القواعد**».

ويردد وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن عبارات الرئيس بايدن ونهجه في جميع المناسبات واللقاءات الإقليمية أو الدولية، ويتحدَّث حول التحديات التي تواجه الدول الديمقراطية من الأنظمة الاستبدادية التي تعمل جاهدة على **تقويض «النظام القائم على القواعد»، فما هو هذا النظام الدولي القائم على القواعد؟.**

لا يوجد في مواثيق الهيئات والمنظمات الدولية التي تشكلت في أعقاب الحرب العالمية الثانية، ومعاهداتها واتفاقياتها ما يُعرف بـ«النظام الدولي القائم على القواعد»، غير أن عبارات بلينكن التي قال فيها إن «النظام الدولي القائم على القواعد هو الذي جلب الاستقرار والتنمية العالميين على مدى ٧٥ عامًا الماضية»؛ في محاولة لربط مسمى «النظام الدولي القائم على القواعد» بالنظام الذي تأسس بقيادة الولايات المتحدة في أعقاب الحرب العالمية الثانية، والذي عرف حينها **بالنظام الدولي الليبرالي (LIO)** الذي تقوم قواعده على أساس الليبرالية السياسية والاقتصادية والأممية الليبرالية، وتنظم علاقاته الدولية مجموعة مؤسسات دولية متعددة الأطراف، على رأسها الأمم المتحدة والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة الدولية، ومجموعة مواثيق وعهود، مثل ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي والعهد الدولي لحقوق الإنسان، وتحكمه مجموعة مبادئ، كالديمقراطية والمساواة والحرية وسيادة القانون وحقوق الإنسان والتعاون الأمني والتعاون النقدي.

يقول **أستاذ القانون الدولي جون دوغارد** في جامعة لايدن في هولندا: «**إن ‹النظام القائم على القواعد› هو شيء آخر غير القانون الدولي**». إنه نظام بديل خارج نطاق القانون الدولي، يتحدَّى ويهدِّد، وعلى

حد تعبير ستيفن إم والت، أستاذ العلاقات الدولية بجامعة هارفارد، فإن الولايات المتحدة مستعدة دائمًا «لتجاهل القواعد أو التهرب منها أو إعادة صياغتها متى بدت غير ملائمة». **وقال ألكسندر جوسيف،** مدير المعهد الروسي للتخطيط والتنبؤ الاستراتيجي، إن الولايات المتحدة تتعمَّد إبقاء تعريف مصطلح «النظام الدولي القائم على القواعد» غامضًا؛ لأنه كلما كانت القواعد المزعومة أقل تحديدًا، زادت قدرة الولايات المتحدة على التلاعب بها في أي وقت تشاء. **وقال دوغارد، الأستاذ في جامعة لايدن،** إن «النظام الدولي الذي تأسس على ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي كما تطوَّر منذ نهاية الحرب العالمية الثانية هو طريقة أصوب للسلام من النظام الدولي القائم على القواعد، غير المتبلور والتمييزي، الذي تدعو إليه الولايات المتحدة».

في أعقاب الحرب العالمية الثانية، أصبح من المسلَّم به على نطاق واسع أنه لا يوجد سوى نظام دولي واحد، هو النظام الدولي القائم على القانون الدولي، وأن هناك مجموعة واحدة فقط من القواعد، هي الأعراف الأساسية الحاكمة للعلاقات الدولية التي تستند إلى مقاصد ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة. وفي هذه المعاهدات أو الوثائق التاريخية لا يوجد ذكر لما يسمى بالنظام «القائم على القواعد».

فهذا المصطلح بدأ يظهر في النصوص في أواخر ثمانينات القرن العشرين، وبدأ استخدامه في الفترة من أوائل إلى منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين؛ حيث كان استخدامه في تلك الفترة، جزئيًّا، ردًّا على **غزو العراق عام ٢٠٠٣م، خاصة وأن الحرب تمَّت دون تفويض من الأمم المتحدة.** فحرب العراق هي مثال كلاسيكي يوضح سبب اختراع الولايات المتحدة لمثل هذا المصطلح، في محاولة لإرباك المجتمع الدولي والتخلُّص من قيود القانون الدولي، فحكومة الولايات المتحدة لديها تقليد يتمثل في وضع قانونها المحلي فوق القانون الدولي، وتطبق القواعد الدولية بشكل انتقائي على النحو الذي تراه مناسبًا.

وقالت **صحيفة ذي نيشن** العالمية إن «الحرب التي تشنُّها (إسرائيل) على غزة بمشاركة ودعم الولايات المتحدة تظهر الفرق بين القانون الدولي والنظام الدولي القائم على القواعد».

فالضوء الأخضر الذي أعطاه بايدن لكيان يهود يثير الشك في شرعية «النظام الدولي القائم على القواعد»، كما يوضِّح أيضًا ماذا يكون هذا النظام حقًّا، لوهلة يبدو أن «**النظام الدولي القائم على القواعد» شبيه بـ«القانون الدولي**»؛ لكنه في واقع الأمر بديل القانون الدولي مصحوبًا بامتيازات الهيمنة الأمريكية، وهو هنا ليس منافقًا، على وجه التحديد، حينما يعاقب روسيا على أفعال يدعمها ماديًّا، وعندما يقوم بها كيان يهود، إنما هو يمارس **الاستثنائية**.

وللتوضيح أكثر، يتعامل كثيرون داخل

حكومة الولايات المتحدة وخارجها في أغلب الحالات مع مصطلح «**النظام الدولي القائم على القواعد**» **باعتباره مرادفًا للقانون الدولي.** ولا يجد أنصار النظام الدولي القائم على القواعد غضاضة باستخدام القانون الدولي أو الإشادة به عندما يخدم الولايات المتحدة، كما في حالة سعي المحكمة الجنائية الدولية إلى اعتقال فلاديمير بوتين بسبب جرائم الحرب التي ارتكبها في أوكرانيا؛ ولكن الولايات المتحدة لن تقدِّم نفسها أبدًا إلى المحكمة الجنائية الدولية، ففي ظل حكم الرئيس جورج دبليو بوش، ألغت الولايات المتحدة توقيعها من المعاهدة المؤسِّسة للمحكمة، وفي ظل حكم الرئيس دونالد ترامب، فرضت عقوبات على عائلات المدَّعين العامين للمحكمة الجنائية الدولية الذين فتحوا تحقيقًا في جرائم الحرب التي شهدتها الحرب الأمريكية في أفغانستان، وهكذا إذًا هي طريقة عمل النظام الدولي القائم على القواعد، فهو لا يحل محل آليات القانون الدولي، وإنما يضع علامات إيضاحية بجانبها، فقد تكون القواعد ملزمة لخصوم الولايات المتحدة؛ ولكن الولايات المتحدة وعملاءها بوسعهم الانسحاب منها.

وفي أحدث تطور مشابه، طلب المدعي العام **للمحكمة الجنائية الدولية** بإصدار أوامر اعتقال ضد **بنيامين نتنياهو ويوآف غالانت** بتهمة ارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، يقول أستاذ القانون الدولي لحقوق الإنسان في جامعة سواس في لندن، **البروفيسور لوتز أوتي لصحيفة الغارديان بتاريخ ٢٠٢٤/٥/٢٤م:** «أوامر الاعتقال الصادرة عن المحكمة الجنائية الدولية بمثابة خطوة مناهضة للاستعمار». ويوضِّح الكاتب أن الولايات المتحدة عادت في رد فعلها، «إلى النمط الإمبراطوري»؛ فبعد أن رحبت بقرار المحكمة الجنائية الدولية في آذار/مارس ٢٠٢٣م بإصدار مذكرة اعتقال ضد فلاديمير بوتين بتهمة ارتكاب جرائم دولية، وصفت الآن طلب المحكمة الجنائية الدولية بأنه «شائن»؛ إذ «كان رد فعل الولايات المتحدة يتسم بالعداء المعتاد عندما لم تتناسب تصرفات المحكمة الجنائية الدولية مع مصالحها». ويختم البروفيسور بالقول إنه «في الأعراف والعلاقات الدولية والقانون الدولي، اشتهرت الحضارة مجازًا بتاريخ طويل في تبرير الهيمنة واستخدام العنف لترسيخها والحفاظ عليها، وقد حان الوقت لكي تتوقف هذه العقليات الإمبريالية والاستعمارية».

والآن يرى العالم كيان يهود إذ يبيد غزة بالأسلحة والدعم الدبلوماسي من أمريكا. ومن خلال القيام بذلك، يكشف بايدن ونتنياهو حقيقة النظام الدولي القائم على القواعد: فما هو بعالم الحرية في ظل القانون وإنما هو مقبرة جماعية.

كيف نشأ مفهوم «النظام الدولي القائم على القواعد»؟

وُلد مفهوم «**النظام الدولي القائم على القواعد**»، بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وظن

الولايات المتحدة أن العالم أحادي القطب سيدوم إلى الأبد وأنه يمكن لها أن تتجاهل مصالح الدول الأخرى وآراءهم. وقامت مجموعة من الباحثين الأمريكيين والمسؤولين بتقديم ورقة بحثية في جامعة برينستون عام ٢٠٠٦م بعنوان «عالم من الحرية في ظل القانون»، صاغوه كردة فعل على نقاط الضعف في القانون الدولي متذرعين بأنه في حال فشل المؤسسات الدولية في تحقيق النتائج التي يفضلها «عالم الحرية»، فإن هناك «منتدى بديلًا للديمقراطيات الليبرالية للسماح بالعمل الجماعي»، وعمليًا كان هذا المنتدى في أغلب الأحيان هو البيت الأبيض.

فخلال الأزمة الليبية عام ٢٠١١م، استخدمت الولايات المتحدة وحلفاؤها تفويض مجلس الأمن بفرض منطقة حظر جوي للإطاحة بمعمر القذافي، كما تعمل القوات الأمريكية الآن في **شرق سوريا منذ أكثر من ثماني سنوات** - بدون أي مبرر في القانون الدولي لوجودها.

إن «**النظام القائم على القواعد**» تستخدمه الولايات المتحدة وحلفاؤها للتنصل من المسؤولية ويقوِّض بشكل أساسي مفهوم **القانون الدولي.** ويستخدم صناع القرار السياسي في الولايات المتحدة هذه النظرية لترسيخ المزايا التي تتمتع بها الولايات المتحدة باعتبارها قوة عالمية، وعندما تتطابق صلاحيات وقواعد القانون الدولي مع القواعد التي يضعونها، فإن واشنطن تعتبرها مترادفة، فبعد شن روسيا الحرب على أوكرانيا في شباط ٢٠٢٢م، حذّر الوزير بلينكن من الخطر على «أسس ميثاق الأمم المتحدة والنظام الدولي القائم على القواعد الذي يحفظ الاستقرار في جميع أنحاء العالم»؛ ولكن عندما تحيد صلاحيات الولايات المتحدة عن القانون الدولي، فإن مفهوم «النظام القائم على القواعد» يدخل حيز التنفيذ.

لقد أوضحت **الحرب على غزة مفهوم «النظام القائم على القواعد»**: ففي ٢٥ آذار/مارس ٢٠٢٤م، اعتمد ١٤ عضوًا في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة قرارًا يطالب بوقف فوري للحرب في غزة، مع امتناع الولايات المتحدة عن التصويت، وأصبح القرار وثيقة قابلة للتنفيذ من الناحية القانونية، وبعد وقت قصير من التصويت، وصف متحدث باسم إدارة بايدن القرار رقم ٢٧٢٨ بأنه «غير ملزم»، في محاولة واضحة لإنكار مكانته كقانون دولي. من الواضح أن القانون الدولي يعارض ما يفعله كيان يهود في غزة، وبعد إقرار مشروع القانون رقم ٢٧٢٨، أوصت المقررة الخاصة للأمم المتحدة المعنية بالأراضي الفلسطينية المحتلة، **فرانشيسكا ألبانيز،** الدول الأعضاء بفرض حظر على الأسلحة «على الفور» على كيان يهود لعدم امتثاله للتدابير الإلزامية التي أمرت بها محكمة العدل الدولية. وبعد إقرار القرار المذكور أعلاه، أوضح المتحدث باسم الأمن القومي في البيت الأبيض، جون كيربي، أن شحنات ومبيعات الأسلحة الأمريكية إلى

كيان يهود لن تتأثر، في حين ذكرت وزارة الخارجية، وأكد البيت الأبيض لاحقًا، أنه «لا توجد حوادث من قبل (الإسرائيليين) تنتهك القانون الإنساني الدولي».

وفي هذا الصدد، خلصت صحيفة نيويورك تايمز في ١٠ نيسان/أبريل من هذا العام إلى أن «القرار رقم ٢٧٢٨، الذي صدر دون نتيجة، قد يتم تذكره باعتباره لحظة فاصلة في تراجع «**النظام الدولي القائم على القواعد**» - أي العالم الذي تسعى **الولايات المتحدة** إلى بنائه والحفاظ عليه. إن غزة بمثابة تذكير مروِّع بأنه في عالم يتسم بالاستثناءات للقانون الدولي، فإن الأقل قوة هو الذي يعاني أكثر من غيره. كل هذه التطورات وصفها بدقة **مندوب الصين الدائم لدى الأمم المتحدة**، الذي وصف التصريحات والتصرفات الأمريكية بأنها تتعارض مع وضع العضو الدائم في مجلس الأمن الدولي، وقال إن واشنطن تقوض سلطة مجلس الأمن.

نظام «القواعد» الأمريكي أداة للهيمنة على العالم

لعلَّ **الورقة البحثية** التي قدمها البروفيسور المتخصص في القانون الدولي وقانون حقوق الإنسان **جون دوغارد من جنوب أفريقيا** التي نشرتها جامعة كامبريدج، تلقي الضوء على تفاصيل ما يسمى **بالقانون الدولي و«النظام الدولي القائم على القواعد»:**

في ٢ حزيران/يونيو ٢٠٢٢م، نشر الرئيس بايدن مقالة افتتاحية في صحيفة نيويورك تايمز بعنوان: «كيف ترغب الولايات المتحدة في مساعدة أوكرانيا»، أعلن فيها أن تصرفات روسيا في أوكرانيا «يمكن أن تمثل نهاية النظام الدولي القائم على القواعد وفتح الباب للعدوان في أماكن أخرى، مع عواقب كارثية في جميع أنحاء العالم». ولم يأتِ على ذكر للقانون الدولي.

وفي وقت لاحق، في مؤتمر صحفي في ختام اجتماع قمة الناتو في حزيران/يونيو ٢٠٢٢م في مدريد، حذَّر كلًّا من روسيا والصين من أن الديمقراطيات في العالم سوف «تدافع عن النظام القائم على القواعد». ولم يذكر القانون الدولي أيضًا. وفي ١٢ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٢م، نشر الرئيس الأمريكي استراتيجية الأمن القومي التي تشير بشكل متكرر إلى «النظام الدولي القائم على القواعد» باعتبارها «أساس السلام والازدهار العالميين».

وتساءل البروفيسور جون دوغارد: «ما هو هذا المخلوق المسمّى «النظام الدولي القائم على القواعد»، الذي استشهد به القادة السياسيون الأمريكيون بشكل متزايد منذ نهاية الحرب الباردة بدلًا من «القانون الدولي»؟ هل هو مرادف للقانون الدولي كما اقترحه الزعماء الأوروبيون؟ أم أنه شيء آخر؟»

وحدَّد دوغارد، في مقاله الذي نشرته جامعة كامبريدج، أسباب تفضيل الولايات المتحدة الاحتكام إلى «نظام دولي قائم على القواعد» بدل الالتزام بتعريف «القانون الدولي»، كما يلي:

أولًا: الولايات المتحدة ليست طرفًا في عدد من المعاهدات المتعددة الأطراف المهمة التي تشكل سمة أساسية للقانون الدولي، وهي ليست طرفًا في **اتفاقية قانون البحار**، ما يعني أنها مضطرة إلى توبيخ الصين لتهديدها «النظام الدولي القائم على القواعد» في بحر الصين الجنوبي بدلًا من القانون الدولي. **وهي ليست طرفًا في عدد من الاتفاقيات:** المعاهدات الأساسية التي تحكم القانون الإنساني الدولي بما في ذلك بروتوكولات عام ١٩٧٧م الملحقة باتفاقيات جنيف بشأن قوانين الحرب، ونظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، واتفاقية الذخائر العنقودية، واتفاقية حظر الألغام المضادة للأفراد. كما أنها ليست طرفًا في اتفاقية حقوق الطفل أو اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة. إلى الحد الذي لا تَعتبر فيه الولايات المتحدة هذه القواعد جزءًا من القانون الدولي العرفي.

ثانيًا: وضعت الولايات المتحدة تفسيرات للقانون الدولي تبرر استخدام القوة وانتهاك القانون الإنساني الدولي، فتفسيرها لحق الدفاع عن النفس للسماح بضربات استباقية واستخدام القوة ضد ما يسمى بالإرهابيين هو أمر محل خلاف واسع، واللجوء إلى استخدام القوة كنوع من التدخل الإنساني كما في قصف بلغراد عام ١٩٩٩م تحت رعاية حلف شمال الأطلسي، فهي محل خلاف أيضًا. وتعرضت التفسيرات التي وضعتها الولايات المتحدة والمملكة المتحدة لقرارات مجلس الأمن للسماح باستخدام القوة في العراق عام ٢٠٠٣م، وفي ليبيا عام ٢٠١١م، لانتقادات كثيرة باعتبارها ذرائع غير قانونية لتغيير النظام، وكان حرمان جنود طالبان المحتجزين في خليج غوانتنامو من حقوق أسرى الحرب في أعقاب الغزو الأمريكي لأفغانستان عام ٢٠٠٢م موضع تساؤل لانتهاكه المادة ٤ من الاتفاقية المتعلقة بمعاملة أسرى الحرب، كما أن استخدام الطائرات من دون طيار في أفغانستان والعراق واليمن لقتل المسلّحين/ (الإرهابيين) المعادين، وهو ما بررته الولايات المتحدة باعتباره دفاعًا مسموحًا به عن النفس، تم انتقاده باعتباره انتهاكًا للقانون الإنساني الدولي وقانون حقوق الإنسان.

ثالثًا: لا ترغب الولايات المتحدة في تحميل بعض الدول الحليفة، مثل كيان يهود، المسؤولية عن انتهاكات القانون الدولي. ويتم التعامل معها باعتبارها حالة استثنائية تتيح تحقيق المصلحة من دون مساءلة. وقد أوضحت الولايات المتحدة هذه الاستثنائية في إعلانها المشترك مع كيان يهود في مناسبة زيارة الرئيس بايدن لكيان يهود في تموز ٢٠٢٢م، ويفسر هذا الالتزام رفض الولايات المتحدة المستمر لمحاسبة كيان يهود على انتهاكاته المتكررة للقانون الإنساني، ورفض محاكمته أمام المحكمة الجنائية الدولية، ومنع إدانة هجماته على غزة.

رابعًا: الجدل القانوني بين روسيا والصين والغرب حول «النظام الدولي القائم على

القواعد»، فقد استخدم الغرب هذا النظام القائم على القواعد للحكم على روسيا، ومؤخرًا الصين، إذ تدين روسيا الغرب لتخليه عن احترام القانون الدولي في تأكيده على النظام الدولي القائم على القواعد، بينما تتمسك الولايات المتحدة بتقييمها لسوء سلوك روسيا على أساس هذا النظام، من ناحية أخرى قال وزير خارجية الصين وانغ يي في أيار ٢٠٢١م في مجلس الأمن: يجب أن تستند القواعد الدولية إلى القانون الدولي، ويجب أن تكون مكتوبة من قبل الجميع. فهي ليست براءة اختراع أو امتياز لعدد قليل. ويجب أن تنطبق على جميع البلدان.

خامسًا: القواعد التي يقوم عليها «النظام الدولي القائم على القواعد».

إن النظام الدولي القائم على القواعد هو شيء آخر غير القانون الدولي، إنه نظام بديل خارج نطاق القانون الدولي ويتحدى ويهدد القانون الدولي حتمًا، ولا يزال يتعيَّن توضيح القواعد التي يتألَّف منها «النظام الدولي القائم على القواعد»، وقد يُنظر إليه على أنه نظام منافس تدعمه بعض الدول الغربية، وخاصة الولايات المتحدة، التي تسعى إلى فرض تفسير للقانون الدولي يخدم مصالح الغرب على أفضل وجه، ولا سيما مصالح الولايات المتحدة.

وحول هذه المقدمات وجدلية آراء السياسيين والقانونيين حول ما يسمى بالقانون الدولي وما طرأ عليه من تطوير وخروقات تحت مسمى النظام الدولي القائم على القواعد يتضح ما يلي:

- إن كلًّا مما يسمى بالقانون الدولي أو النظام الدولي القائم على القواعد وتفرعاته الدولية والعالمية ما هو إلا أفكار خاطئة، ومظاهر خادعة، وأساليب استعمارية للهيمنة على الدول المنافسة والسيطرة ونهب الدول النامية والدول الضعيفة والعميلة التي تدين بالتبعية لدول الغرب المستعمر الكافر، وخصوصًا في بلاد المسلمين.

- حيث يدَّعى أن النظام العالمي نشأ من هزيمة ألمانيا في عام ١٩٤٥م، فقد كان ذلك بمثابة ولادة ميتة، فقد أنقذ الحلفاء مجرمي الحرب التابعين لهم، بما في ذلك أولئك الذين قصفوا المدن في أوروبا واليابان، وارتكبوا مذبحة جماعية للمدنيين، عندما طرد الحلفاء، في أعقاب الحرب مباشرة، أكثر من ١٢ مليون مدني ألماني من منازلهم وأعادوا توطينهم قسرًا، ومات منهم نصف مليون ولم يعاقب أحد.

- إن هيئة الأمم المتحدة وليدة عصبة الأمم - التي رخصت أو أباحت الاستعمار البريطاني والفرنسي في الشرق الأوسط - حتى عندما كان من المفترض أن يكون المبدأ التوجيهي للعصبة هو تقرير مصير الأمم، وهو ما تعاني منه بلاد المسلمين من التمزُّق والتشرذم حتى هذا اليوم.

- تستمر اليوم ما تسمى بالقواعد في خدمة الغرض نفسه الذي كانت تستخدمه دائمًا: تبرير الهيمنات الاستعمارية للدول

القوية. فالنظام الدولي القائم على القواعد ما هو إلا تعبير عن سياسات القوة والهيمنة الأمريكية وحلفائها، وأن أمريكا نفسها ليست ملزمة دائمًا بهذه القواعد. إن رغبات الأقوياء التي قد تحل محل القواعد أصبحت الآن في حد ذاتها نوعًا من القاعدة، طالما تم التعبير عن تلك الرغبات بمصطلحات إنسانية.

- يتعرض الناس في كل مكان للسخرية والخداع من القادة الذين يتنافسون في انتهاك القواعد والقوانين الدولية، بدلًا من الاعتراف بأن هذه القواعد كانت دائمًا اختيارية بالنسبة لأولئك الذين يملكون ما يكفي من القوة المهيمنة والأسلحة الفتَّاكة.

- إن المستقبل في ظل القوانين الدولية الحالية، أيًّا كانت الأسس القائمة عليها مع هيمنة وسيطرة الدولة الأولى على الموقف الدولي، وصعود القوى متعددة الأقطاب المنافسة، وفي ظل سواد النظام الرأسمالي النفعي على العالم، لن يسوده إلا المزيد من الظلم والحروب بين الدول المتنافسة وانتهاكات الدول الضعيفة.

- من المؤكد أن الإدارة الأمريكية تهدف من وراء تكرار الحديث عن «**النظام الدولي القائم على القواعد**» إلى **جملة من الأهداف، أهمها:** إيجاد ذريعة دولية كبرى تحشد تحت رايتها الحلفاء والشركاء في صراعها الاستباقي ضد روسيا والصين، باعتبارهما تعملان على تقويض النظام الدولي المعيب في أساسه، وتسعيان إلى زعزعة الاستقرار العالمي، وتأكيد إذعان جميع دول العالم التي ستدخل في التحالف الدولي إذا تحتَّمت مواجهات قادمة، وإعادة تطوير النظام الدولي الحالي أحادي القطبية، الذي يضمن الزعامة الأمريكية، والسيادة الكاملة للمبادئ والقيم الغربية الراهنة.

إن الإمعان في مفهوم وقواعد القانون الدولي ونتائجه منذ فرضه على العالم عبر الأمم المتحدة وتفرعاتها يري أنه معيب فاسد وظالم بحد ذاته، من حيث إن القانون هو أحكام معيارية يقوم الحاكم على تنفيذه، فأين هذا الحاكم الدولي الخيالي الافتراضي، إلا إذا اعتبرناه صاحب القوة والنفوذ الأول في التأثير الدولي، فيقوم حتمًا بتنفيذ القانون حسب مصالحه، فتنتفي من وراء ذلك صفة القانون، وينتفي معه وجود جهاز لإنفاذه. فعلى الصعيد الدولي هذا مستحيل لأن الدول الكبرى في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة لن يدافعوا عن الحق وبنود القانون فيما يتعارض مع مصالحهم ومصالح الدول الحليفة معهم، فيما إذا شكل القانون تهديدًا لمصالحهم، وهو أحد الأسباب التي تنتهج فيه الولايات المتحدة شيئًا آخر غير القانون الدولي عندما تحتاج وتسميه بالنظام الدولي القائم على القواعد.

ونظرة فاحصة توصلنا إلى أن العالم يعيش في شقاء دائم منذ ساد وهم الجماعة الدولية والقانون الدولي، فالعلاقات بين الدول تنظمها اتفاقيات فيما بينها وليس قانونًا يفرض عليها تنتهزه الدول الاستعمارية الغربية لتحقيق مصالحها، فالناس اليوم بحاجة ماسة لنظام

عالمي جديد يسبغ عليها العدل والرحمة بما يتوافق مع الفطرة الإنسانية فيعيد للبشرية صلتها الروحية بخالقها وبالشريعة التي تُخرج الناس من ظلمات الرأسمالية وجور قوانين الطاغوت إلى نور ورحمة الإسلام.

فليس في الإسلام ما يسمى بالقانون الدولي، ولن تكون دولة الخلافة عضوًا ولا مشاركًا في أي من هذه المنظمات الدولية القائمة على ما يسمى بالقواعد الدولية، فكيف يكون هناك قانون ليس له صفة الإلزام ولا قوة تنفذ أحكامه؟ بل كيف يكون هناك قانون دولي وهو مناقض لعقيدة الإسلام وأحكامه جملة وتفصيلًا؟ فمن واجبات الدولة الإسلامية نشر رسالة الإسلام المناقضة لمفاهيم فصل الدين عن الحياة تحت مظلة الديمقراطية التي تجعل التشريع بيد البشر ومفاهيم الحرية التي تناقض التقيد بأحكام الشرع. فالقانون الدولي ضد مصلحة الدعوة الإسلامية وانتشارها، وبالتالي ضد مصلحة شعوب الكرة الأرضية، فلم ينشأ القانون الدولي إلا للحيلولة دون قيام دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة وعلى أساس العقيدة الإسلامية والنظام الإسلامي الذي ينبثق عنها.

وعليه فإن التحاكم إلى الأمم المتحدة والقانون الدولي والقوانين الدولية الأخرى هو تحاكم إلى الطاغوت؛ لأن الطاغوت هو كل شرع غير شرع الله، علاوة على أنه لا يحقق للمسلمين غاية ولا مصلحة. فدعوات حكام التبعية ولجوؤهم إلى القانون الدولي أو الشرعية الدولية في حل قضاياهم، من مثل حل الدولتين لقضية فلسطين، ومن مثل مخاطباتهم للمنظمات القائمة على ما يسمى بالقانون الدولي لوقف الإبادة الجماعية والحرب على غزة، ما هو إلا إذعان للغرب المستعمر، وتخاذلهم عن الحل العملي، وهو الدخول في ما يحقق تحرير بلاد المسلمين وعلى رأسها فلسطين بالقوة العسكرية.

فلا ينخدع المسلمون ولا يفرحوا بقرارات لا تستحق الحبر الذي كتبت فيه والصادرة عن محكمة العدل العليا بوقف محدود للحرب على غزة، ولا إصدار مذكرة اعتقال صادرة عن المدعي العام لمحكمة الجنايات الدولية، بحق زعماء يهود، فقد أتبعتها الولايات المتحدة بالرفض وأنها غير ملزمة، فلا يلاحق القانون الدولي إلا ساذج أو متخاذل خائن لدينه وأمته، فلم تنتشر فتوحات الإسلام وإخراج الناس من الظلمات إلى النور بقوانين دولية، وإنما بالجهاد والدعوة التي تنفذها الدولة الإسلامية - الكيان التنفيذي المعتبر - لفرض أحكام الإسلام، التي لا تساوم أعداءها على شبر من أراضي المسلمين، ولا سيادة فيها إلا للشرع وأوامر الله سبحانه وتعالى.﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴿٦٠﴾﴾. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة الإسلامية بين التمسك بالشريعة الإسلامية أو الانجرار وراء المنظمات الدولية والجمعيات النسوية

رنا مصطفى

عضو القسم النسائي في المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

ظهرت في المجتمعات الغربيّة العلمانيّة حركات نسويّة وأخرى ذكوريّة تتبنّى أفكارًا شاذّة تقوم على الحقّ الطّبيعيّ لأصحابها في التّمتّع بحرّيّاتهم الشّخصيّة واعتبار ذلك أمرًا يتجاوز كلّ القيم الدّينيّة والأخلاقيّة ويتخطّاها لأنّها تحدّ من الحرّيّات وتكبّل الإنسان بقيود تعيق انطلاقه.

وقد تبنَّت لجنة المرأة والأسرة في منظّمة الأمم المتّحدة هذه الأفكار الشّاذّة حيث أصبح حديثها عنها وترويجها لها خاصّة في السّنوات العشر الأخيرة أمرًا عاديًّا وبشكل علنيّ.

يقول الأمين العام السّابق للأمم المتّحدة بان كي مون في كلمته أمام المنتدى الدّوليّ بمناسبة اليوم العالميّ لمناهضة كراهيّة المثليّة الجنسيّة (إيداهو)، الذي انعقد في لاهاي، بهولندا، بتاريخ ١٧ أيار/مايو ٢٠١٣م «إنّ مكافحة كراهيّة المثليّة الجنسيّة هو جزء أساسيّ من كفاحنا لتعزيز حقوق الإنسان للجميع»!.

سعى الغرب عبر المنظّمات الدّوليّة التّابعة له - وبكلّ جهوده - إلى تصدير أفكاره وثقافته الشّاذّة، مستهدفًا مجتمعاتنا ببرامج كبيرة ومدروسة تعمل على تدمير الأسرة المسلمة بتغيير المفاهيم الإسلاميّة للمرأة باعتبارها مربّية الأجيال ومعدّة لها لتحمّل المسؤوليّات... وهناك مساع حثيثة لإفساد «هذه المدرسة» وتلويث أفكارها لتخرج من أرحامها أجيالًا على المقاس الغربيّ، وحسب مواصفاته وشروطه: فقد قام بإعداد الاتفاقيّات؛ «اتفاقية سيداو عام ١٩٧٩م» و«اتفاقيّة إسطنبول أو اتفاقيّة مناهضة العنف ضدّ المرأة عام ٢٠١١»، وطرح الإعلانات الدّوليّة التي تشرعن لثقافة الشّذوذ: «إعلان الأمم المتّحدة القضاء على العنف ضدّ المرأة» عام ١٩٩٣م.

كما عُقدت سلسلة من المؤتمرات الدّوليّة الخاصّة بالمرأة من أجل تكريس مثل هذه الاتفاقيّات والعمل على تنفيذها وتحقيقها، فكان المؤتمر الأوّل عام ١٩٧٥م المسمّى (عام المرأة الدّوليّ) الذي عُقد في مكسيكو سيتي داعيًا إلى المساواة والتّنمية والسّلم، تلاه مؤتمر كوبنهاجن للمرأة عام ١٩٨٠م، ومؤتمر نيروبي عام ١٩٨٥م، ومؤتمر السّكان والتنمية الذي عُقد في القاهرة عام ١٩٩٤م، والذي دعا في تقريره إلى إمكانيّة الحصول على خدمات الصّحّة الجنسيّة والتّناسليّة بما فيها تحديد

النّسل. ثم مؤتمر بكين عام ١٩٩٥م، ومؤتمر هولندا عام ١٩٩٩م؛ حيث أُبيح فيهما الشّذوذ والإجهاض الآمن وممارسة الزّنا تحت مسمّى الحرّيّة الجنسيّة للمراهقين والمراهقات!!

كما انبثق عن هذه المؤتمرات الدّوليّة مؤتمرات إقليميّة تُناقَش في كلّ منها مواضيع خاصّة بالمرأة مثل: المرأة والإعلام، المرأة والتّعليم، المرأة والأسرة، المرأة والتّنميّة، وتمكين المرأة الاقتصاديّ، وغيرها من المواضيع الرّامية إلى تضليل المرأة التي هي جزء بل أساس وطيد في تكامل الأسرة وتماسكها. ولا ننسى المنظّمات المختلفة مثل اليونيسيف واليونسكو واليونيفيم التي ركّزت على مفهوم «الجندر» الذي يعتبر دعوة صريحة إلى المثليّة الجنسيّة بالمساواة المطلقة بين الرّجل والمرأة وإلغاء كلّ الفوارق الخَلقيّة بينهما حتّى البيولوجيّة منها، منكرين قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾.

كلّ هذه المنظّمات والجمعيّات والمؤتمرات حظت بتمويل سخيّ من صندوق النّقد والبنك الدّوليّين ومنظّمة العفو الدّوليّة لهدف بيّن وجليّ: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾.

إنّه من الواضح والجلي لمتتبع أحوال هذه المنظّمات الدّوليّة وأقوالها وممارساتها أن يدرك أنّها ليست منظّمات مستقلّة عن الدّول العظمى وعلى رأسها أمريكا المتحكّمة في الموقف الدّولي في العالم، فهي منظّمات مدعومة ماليًّا وسياسيًّا من الدول الرأسماليّة الاستعماريّة، هذه الدّول التي تستغلّ هذه المنظّمات وتتحكّم بقراراتها بما يخدم مصالحها الدّوليّة وسياساتها لعلمنة الشّعوب في بلاد المسلمين وتغريبها وصرفها عن دينها وأحكامه.

ها هي أمريكا وفي خطوةٍ شاذّة تتنافى مع كُـلّ القيم والمبادئ والأخلاق والفطرة الإنسانيّة وتخالف كُـلّ التّشريعات والأديان السّماويّة، تعلن على لسان الرئيس الأمريكيّ جو بايدن في أكبر احتفال في تاريخ البيت الأبيض أنّها «أمّة المثليّين»! كما جرى في هذا الاحتفال رفع علم «المثليّة» في البيت الأبيض.

هذا الموقف الأمريكيّ ليس بجديد، فقد أعلن الرّئيس الأمريكيّ الأسبق بيل كلينتون رسميًّا في عام ١٩٩٩م بأنّ شهر حزيران/يونيو من كُـلّ عام هو شهر فخر المِثليّين، وخصَّص شهرًا كاملًا لاحتفالات ما يسمّى «مجتمع الميم»، كما واصل الرّئيس أوباما دعمه الكبير للمثليّين وسمّى يوم المثليّين بـ»يوم النّصر» و«يوم الحبّ»، حتّى جاء الرّئيس الأمريكيّ الحاليّ جو بايدن ووقَّع على قانون يمنح الحماية للزّواج من الجنس نفسه في أمريكا.

كشف تبنّي أمريكا - المتحكّمة بالموقف

الدّوليّ - لثقافة الشّذوذ وتقنينها لها أنّ هذه الدّولة - وعبر منظّماتها الدّوليّة - تعمل وفق مخطّط ممنهج لفرض هذه الظاهرة الخطيرة وذلك بعد أن تبنّتها بشكل قانونيّ ودستوريّ؛ ما جعلها مفعَّلة وجاهزة لا في بنود الاتّفاقيات فقط، بل إنّها تُسمع صراحة وبوقاحة على لسان المسؤولين، سواء زعماء الدّول أم الأمناء العامّون في منظّمة الأمم المتّحدة وصولًا إلى الحركات النّسوية العاملة في بلاد المسلمين لا سيّما في حربها الممنهجة على الإسلام لاجتثاث الأحكام الشّرعيّة من حياة المسلمين وخاصّة فيما يتعلّق بالنظام الاجتماعي الذي بقي إلى حدّ ما يحتفظ ببعض أحكام الدّين الحنيف.

نصّت المادّة ٢ من اتّفاقيّة سيداو على: «إبطال القوانين والأعراف دون استثناء لتلك التي تقوم على أساس دينيّ واستبدالها بقوانين دوليّة». وأيضًا المادّة ٤ من الإعلان العالميّ بشأن القضاء على العنف ضدّ المرأة سنة ١٩٩٣م أنّه «ينبغي للدّول أن تُدين العنف ضدّ المرأة، فلا تتذرّع بأيّ عرف أو تقليد أو اعتبارات دينيّة بالتنصّل من التزامها بالقضاء عليه».

تنامت الحركات النّسويّة والجمعيّات غير الرّبحيّة وغير الحكوميّة خاصّة في الفترة الممتدّة من الثّمانينات إلى اليوم، وتفاعلت في خطابها مع الخطاب العالميّ الذي روّج وبقوّة لمبادئ حقوق الإنسان وخاصّة حقوق المرأة وحقوق الطّفل، هذه الحقوق التي ارتبطت بوجهة النّظر الغربيّة ومجتمع الرّأسماليّة، كما تبنّت مرجعيّات ومقاربات أمميّة مستجدّة كالنّوع الاجتماعيّ والتّمكين الاقتصاديّ لاستقطاب النّساء وتجميعهنّ حول أطروحاتها ونظرياتها المنبثقة من بنود الاتفاقيّات الدّوليّة.

وقد تظافرت جهود هذه المنظّمات والجمعيّات ضمن مشاريع موحّدة في بلادنا من الشّام إلى العراق إلى المغرب إلى الخليج العربي، في مخطّط موحّد من أجل نشر ثقافة الغرب «ثقافة الشّذوذ والفُجور والفسق والتّفكّك».

إنّ تبنّي الأنظمة الحاكمة لهذا الخطاب الدّوليّ، والدّعوة إلى مساواة المرأة المطلقة مع الرّجل، وإلى تمكينها الاقتصاديّ الذي له أثر كبير - حسب وجهة نظرهم - في نموّ وتحريك العجلة الاقتصاديّة العالميّة، هو من الأمور التي ساعدت على سرعة انتشار هذه المشاريع المفسدة.

كما وقد جنّدت أجهزة الأنظمة الحاكمة جميع وسائل الإعلام المرئيّ والمسموع والمكتوب، والبرامج والأنشطة المدرسيّة عبر وزارات التّربية والتّعليم، والتّعديلات القانونيّة لما يتوافق مع مطالب النّسويّة، بالإضافة للدّعم المادّي واللّوجستيّ لكافة المنظّمات الحقوقيّة النّسويّة المحتضنة لمشروع النّوع الاجتماعيّ «الجندر»؛ وذلك لاقتلاع ثقافة الإسلام وأخلاقه

وقيمه الرفيعة، وإحلال ثقافة سيداو وأخواتها.

ومن هذا المنطلق اجتمعت إملاءات المنظّمات الغربيّة مع عمالة الحكومات والأنظمة، وانضباع العديد بالحركات والجمعيّات النّسويّة التي ما وُجدت إلّا للإفساد.. فكانت النّتيجة برامج ومشاريع نادت ابتداء بتحرير المرأة ومساواتها مع الرّجل وانتهاءً بالتّحوّل الجنسيّ وتعدّد أنماط الأسرة وأشكالها.

قامت الجمعيّات النّسويّة بتعليب مقرّرات الاتفاقيّات الدّوليّة وتصديرها لنا بشعارات رنّانة تلقى القبول بين المثقّفين والمضبوعين بثقافة الغرب، وخاصّة بشعار حماية المرأة والقضاء على التّمييز بينها وبين الرجل، فظهرت مصطلحات تقوم على الجندرة مثل «المساواة الجندريّة» و«العدالة الجندريّة» و«النّوع الجندري» وغيرها من المصطلحات التي تُكرّس ما يسمّى بـ«زواج المثليّين» و«التّحوّل الجنسيّ» وتبادل الأدوار بين الرّجل والمرأة، وتعدّد الأزواج، وما إلى ذلك من ممارسات تتنافى مع القيم الدّينيّة التي جاءت بها الشّرائع السّماويّة، وتتناقض مع الطبيعة البشريّة، والفطرة التي فطر اللهُ عليها الإنسان.

ولا زالت المؤسّسات الحقوقيّة النسويّة تعمل بدأب ونشاط لتفعيل جميع المقرّرات الدوليّة بشكل أسرع، وذلك في معظم بلاد المسلمين مع تفاوت بسيط بينها يرتبط بمدى تقبّل الرّأي العام أو مواجهته لهذه الأفكار الدخيلة الفاسدة والمفسدة، فعملها في لبنان مثلًا المنفتح على كافّة الثقافات يختلف عن عملها في فلسطين المحتلّة أو في العراق أو في الأردن أو في مصر، إلا أنّ هذا التّفاوت لا يؤثّر البتّة في الأهداف الرّامية لانحدار الأمّة نحو ثقافة الشّذوذ والفجور والتّفكّك.

وللأسف فقد تحقّق جزء كبير من أهدافهم وخططهم!! فلا يخفى على المتتبّع لأحوال الحياة الاجتماعيّة في بلاد العالم الإسلاميّ - أين تكثر الجمعيّات وتنشط المنظّمات - وما تمرّ به من أحوال سيّئة بالغة الخطورة، ومن اضطراب وقلق يكاد يلفّها من كلّ جانب.

وفق تقرير بعنوان «لمحة عامة عن الأطراف الفاعلة في مجال الجندر وتدخلاتها في لبنان» نشره مركز دعم لبنان (أحد المراكز المتخصّصة بدراسات المجتمع المدنيّ، مموّل دوليًّا، بلغ عدد المنظّمات غير الحكوميّة المهتمّة بموضوع حقوق المرأة والجندرة والمساواة بين الجنسين والعنف ضدّ المرأة وحقّ الحضانة في لبنان نحو ٤٠ منظمة على الأقلّ.

ومن بين ٣٦ منظّمة نسويّة تجاوبت مع المسح يتبيّن أنّ ٢٧ منها تركّز بشكل أساسيّ على مسألة حقوق المرأة، تليها ١٣ منظّمة تركز على مسألة المساواة بين الجنسين، و٥ منظّمات على الزّواج المبكّر، و٤ منظّمات على

مسألة المثليّين والمثليّات والمتحوّلين.

وتتنوّع الجهات المانحة التي تتعاطى الشّأن الاجتماعيّ في لبنان بين منظّمات الأمم المتّحدة على اختلافها: اللّجنة الاقتصاديّة والاجتماعيّة لغربي آسيا (إسكوا)، منظّمة الأغذية والزّراعة (الفاو)، برنامج الأمم المتّحدة الإنمائيّ، صندوق الأمم المتّحدة الإنمائيّ للمرأة «يونيفم»، وبين منظّمات أهليّة غربيّة يموّل بعضها من قبل بعض الأحزاب السّياسيّة، مثل «مؤسّسة فريديريش ناومان»، و«مؤسّسة فريديريش أيبرت» الألمانيّتين.

أمّا الدّول الأجنبيّة فإنّ دعمها للمنظّمات غير الحكوميّة في لبنان كبير، وأبرز هذه الدّول الولايات المتّحدة الأمريكيّة عبر وكالاتها النّاشطة في لبنان وأهمّها: الوكالة الأمريكيّة للتّنمية، والصّندوق الوطنيّ للدّيمقراطيّة، بالإضافة إلى تمويل دول الاتّحاد الأوروبي، والسّفارة البريطانيّة، والسّفارة الأُستراليّة.

وهنا يتبادر إلى الأذهان السّؤال التّالي: إلى أيّ مدى تساهم توجّهات «التّمويل» في تحديد ملامح تصميم المشاريع والحملات المزمع تنفيذها؟.

حتى لا يقال إنّ هذه الأعداد الكبيرة للجمعيّات النّسويّة أمر طبيعيّ في لبنان، فهو بلد منفتح ويستقطب مختلف الثّقافات، نعطي مثالًا آخر لبلد يرزح تحت الاحتلال «فلسطين المحتلّة» وما زال يحافظ على أحكام الدّين وخاصّة فيما يتعلّق بالنّظام الاجتماعيّ... فقد تشكّل ائتلاف أهليّ نسويّ خاصّ بقيادة الاتّحاد العام للمرأة الفلسطينية - بغرض إعداد الاتفاقيّات الدوليّة المتعلّقة بالمرأة ومتابعة تنفيذها، ومنها اتفاقيّة «سيداو».

والاتّحاد هو أحد أذرع منظّمة التّحرير الفلسطينيّة يتكوّن من (٥٧) مؤسّسة حقوقيّة ونسويّة ونقابات العمّال وأطر نسويّة تعمل لمناصرة المرأة وحمايتها وتمكينها في المجال الاجتماعيّ والاقتصاديّ والسياسيّ والصحّي والتعليميّ والقانوني المحليّ والدّوليّ، في كلّ من الضّفّة الغربيّة بما فيها القدس وقطاع غزة الذي يضمّ لوحده ٢٣ جمعيّة.

هذا بالإضافة إلى شبكة المنظّمات الأهليّة الفلسطينيّة وهي - حسب ما ذكر في موقعها - تجمّع ديمقراطيّ مدنيّ مستقلّ، يهدف إلى إسناد وتمكين المجتمع الفلسطينيّ في إطار تعزيز المبادئ الدّيمقراطيّة والعدالة الاجتماعيّة والتّنمية المستدامة واحترام حقوق الإنسان. أُنشئت شبكة المنظّمات الأهليّة الفلسطينيّة في أيلول عام ١٩٩٣م، بعد توقيع اتّفاق أوسلو مباشرة، عضويّتها ١٤٥ مؤسّسة أهليّة فلسطينيّة، تعمل في حقول إنسانيّة واجتماعيّة وتنمويّة مختلفة. (وهذا الرّقم في بداية نشأتها، أمّا اليوم فعدد المنظّمات المسجّلة ضمن شبكة المنظّمات الأهليّة هي ٥١٦ منظّمة في الضفة الغربيّة، وموزّعة

كما يلي: ١٨٩ منظّمة في محافظة غزّة، و٧٣ منظّمة في محافظة الوسطى، و٥٥ منظّمة في محافظة خان يونس، وفي محافظة رفح ٤٣ منظّمة، وفي محافظة رام الله والبيرة ٣٦ منظّمة).

فأين هذه المنظّمات النسويّة ممّا يجري لنساء غزّة وأطفالها من إبادة جماعيّة؟! أم أنّ الحقوق الإنسانيّة تذكر حينًا وتغيب أحيانًا حسب ما تتطلّبه المصالح السّياسية وتقتضيه؟!

هذه الجمعيّات النسويّة والمنظّمات الدّوليّة التي تدّعي الحفاظ على حقوق المرأة والطفل وتسري في مجتمعاتنا كسريان الدّماء في العروق هي كحصان طروادة، تشبع المرأة شعارات وهميّة وتعدها بالحياة الورديّة وتحمل بين ثنايا نواياها أهدافًا خبيثة مبطّنة وملغومة تريد شرًّا بأمّة الإسلام وتسعى لإسقاطها في مستنقع الفجور والتفكك... لم تكن هذه الجمعيّات إلا مطيّة من أجل الوصول إلى أسرنا وتمييع المرأة لتضيع أجيالنا وتقضي بذلك على أحكام الدّين والشّرع الحنيف ولكن خسئت وخاب مسعى القائمين عليها، فالإسلام محفوظ من ربّ العالمين ليوم الدّين، والغلبة لأهل الحقّ وإن امتدَّ الباطل وانتشر فمصيره إلى زوال ولو بعد حين، وسيرى الذين ظلموا وفسقوا أي منقلب ينقلبون، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ٣٦﴾.

لقد اتّضح لنا جليًّا ما يخطّط له الغرب للنيل من أمّة الإسلام وهو ما يستدعي منّا الحذر من هذه الدّعوات الزّائفة التي تروّج لها هذه المنظّمات المفسدة، ونزينها بميزان الشّرع حتّى لا ننخدع وندخل جحر الضّبّ.

فعلينا أن ننظر للأمور صغيرها وكبيرها من زاوية العقيدة الإسلاميّة فقط، فنرى ماذا أمرنا الإسلام به، وماذا نهانا عنه، وما بيّنه لنا من أحكام، فنتّبعها ونعمل بها. ومن أوائل الأمور التي يتوجّب علينا القيام بها هو الوقوف في وجه هذه المؤسّسات الخبيثة وإحباط مخطّطاتها بإيقاف النّساء والبنات ومنعهنّ من زيارة هذه الجمعيّات وحضور فعاليّاتها وأنشطتها الخبيثة الهدّامة مع تحصينهنّ بالثّقافة والمفاهيم الإسلاميّة وخاصّة الأحكام المتعلّقة بالمرأة، حقوقها وواجباتها ودورها المحوريّ في الحياة الإسلاميّة لبناء أجيال رائدة تُعزّ دينها وتحكّم شرعها في كلّ شؤون حياتها؛ وذلك استجابة لأمر الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾.

إنّ الإسلام بأحكامه وقوانينه هو الضّمان الحقيقيّ للعيش الكريم للرّجل والمرأة؛ إذ نظر للمرأة على أنّها أمّ وأخت وزوجة وبنت

وعِرض يجب أن يصان، وكلّف الرّجل بحمايتها ورعايتها والإنفاق عليها والإحسان لها. والعقيدة الإسلاميّة هي القوّة الحقيقيّة للأسرة المسلمة في عيشها وفق أحكام الإسلام التي ستضمن لها تحقيق الطّمأنينة والسّكينة وتحميها من كلّ آفة وشرّ...

والدّولة الإسلاميّة التي ستحكم بما نصّ عليه المبدأ الإسلاميّ وتطبّق أحكامه في سائر أنظمة المجتمع، السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والتعليميّة، ستحفظ حقوق البشريّة جمعاء كما كان ذلك لقرون طويلة.

فمنذ أن سقطت الخلافة التي كانت ترعى شؤون المسلمين وتحسن إلى كلّ من يحيا في ظلّها واستبدلت بأحكام الله قوانين وضعيّة ما أنزل الله بها من سلطان، صار النّاس يحيون في الظلمات والظلم، وستشهد الأيّام القادمة - بإذن الله تعالى - سقوط الرأسماليّة وصعود الإسلام لينشر النور والرحمة.

وسنعرض بعض البنود التي جاءت في دستور دولة الخلافة القادمة بإذن الله، ليس من باب المقارنة، فالبون شاسع بين أحكام الإسلام وما تحقّقه من رفعة للمرأة وبين ما تفرزه لها الحضارة الغربية من شقاء وتعاسة وضنك، ولا مجال للمقارنة بين أحكام الله سبحانه وتعالى وأحكام البشر التي حطّت لا من مكانة المرأة فقط، بل الإنسان عمومًا.

المادّة ١١٢: الأصل في المرأة أنّها أمّ وربّة بيت، وهي عرض يجب أن يصان.

المادّة ١١٣: الأصل أن ينفصل الرّجال عن النّساء ولا يجتمعون إلّا لحاجة يقرّها الشّرع، ويقرّ الاجتماع من أجلها كالحجّ والبيع.

المادّة ١١٤: تُعْطى المرأة ما يُعْطى الرّجل من الحقوق، ويُفْرَضُ عليها ما يُفْرَضُ عليه من الواجبات إلّا ما خصّها الإسلام به، أو خصّ الرّجل به بالأدّلة الشّرعيّة، فلها الحقّ في أن تزاول التّجارة والزّراعة والصّناعة، وأن تتولّى العقود والمعاملات. وأن تملك كلّ أنواع الملك. وأن تنمّي أموالها بنفسها وبغيرها، وأن تباشر جميع شؤون الحياة بنفسها.

المادّة ١١٥: يجوز للمرأة أن تعيَّن في وظائف الدّولة، وفي مناصب القضاء ما عدا قضاء المظالم، وأن تنتخب أعضاء مجلس الأمّة وأن تكون عضوًا فيه، وأن تشترك في انتخاب الخليفة ومبايعته.

المادّة ١١٩: يمنع كلّ من الرّجل والمرأة من مباشرة أي عمل فيه خطر على الأخلاق، أو فساد في المجتمع.

المادّة ١٢٠: الحياة الزّوجيّة حياة اطمئنان، وعشرة الزّوجين عشرة صحبة. وقوامة الزّوج على الزّوجة قوامة رعاية لا قوامة حكم وقد فرضت عليها الطّاعة، وفرض عليه نفقتها حسب المعروف لمثلها.

هذه المواد وغيرها التي تنظم الاجتماع بين الرجل والمرأة، وتنظم العلاقات التي تنشأ

عن هذا الاجتماع تُظهر كيف أن المرأة لم يكرمها غير الإسلام، ففرض لها النفقة والسكنى، وجعل أفضل الصدقة اللقمة يضعها الرجل في فم امرأته، وقال ﷺ: «**مَنْ تَرَكَ كَلًّا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ**»، وقال: «**رِفْقًا بِالْقَوَارِيرِ**»، فالمرأة أم وربة بيت وعرض يجب أن يصان، ولم يوجب عليها عملًا، بل فرض لها النفقة ولعيالها، وجعلها درة مصونة تحرّك الجيوش لأجلها كما فعل النّبي عليه الصلاة والسلام والصّحابة والتّابعون من بعدهم أمثال المعتصم الذي حرّك جيشًا عرمرمًا من أجل ردّ كرامة المرأة التي اعتدي عليها، بل وكانت سببًا في فتح أعتى الممالك وقتئذٍ.

وفيما يتعلّق بكيفيّة تعامل دولة الخلافة المرتقبة مع هكذا جمعيّات، جاء في مشروع دستور دولة الخلافة:

المادّة ١٨٢: لا يجوز لأيّ فرد، أو حزب، أو كتلة، أو جماعة، أن تكون لهم علاقة بأيّ دولة من الدّول الأجنبيّة مطلقًا. والعلاقة بالدّول محصورة بالدّولة وحدها؛ لأنّ لها وحدها حقّ رعاية شؤون الأمّة عمليًّا. وعلى الأمّة والتّكتّلات أن تحاسب الدّولة على هذه العلاقة الخارجيّة.

المادّة ١٩١: المنظّمات التي تقوم على غير أساس الإسلام أو تطبّق أحكامًا غير أحكام الإسلام لا يجوز للدّولة أن تشترك فيها وذلك كالمنظّمات الدّوليّة مثل هيئة الأمم ومحكمة العدل الدّوليّة وصندوق النّقد الدّوليّ والبنك الدّوليّ وكالمنظّمات الإقليميّة مثل الجامعة العربيّة.

فالموضوع الذي قامت عليه المنظّمات الدّوليّة والمنظّمات المحلّيّة يحرّمه الشّرع. فهي تقوم على أساس النّظام الرّأسماليّ وهو نظام كفر، علاوة على أنّها أداة في يد الدّول الكبرى، ولا سيما أمريكا لتسخرها من أجل فرض هيمنتها على الدول الصغرى، ومنها دول العالم الإسلاميّ، فالاشتراك بهكذا منظّمات حرام بالنّسبة للأفراد والتّكتّلات والدّولة الإسلاميّة.

هذه المواد وغيرها الكثير من مواد مشروع دستور دولة الخلافة الذي أعدّه حزب التّحرير، يبيّن لنا ويظهر كيف أنّ الإسلام لا يترك جزءًا من أعمال الإنسان، صغيرًا كان أو كبيرًا، إلّا وقد نظّمه من خلال قوانين وقواعد وأنظمة محدّدة، فمن أعلم من اللطيف الخبير بشؤون عباده وما يصلح حياتهم ويحلّ مشاكلها؟

لا سبيل للخروج من جور هذه المنظّمات الرّأسماليّة إلا بإقامة دولة تقوم على عدل الإسلام، ولا طريق لتغيير حال المرأة وإنصافها إلّا طريق استئناف الحياة الإسلاميّة التي تسنّ القوانين المستمدّة من شرع الله وفيها كلّ الخير والفلاح والصلاح. ولسنا مضطرّين لهذا السقوط المهلك الذي يجرّنا إليه عملاء الكفّار من أنظمة عميلة ومن جمعيّات نسويّة خبيثة مرهونة لأجندات الغرب الكافر، ولدينا بديل أصيل، دستور مستنبط من كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ. ■

كم وصل تعداد القوات الأمريكية المنتشرة في الشرق الأوسط؟

قالت وزارة الدفاع الأمريكية البنتاغون إن «٤٠ ألف جندي أمريكي موجودون حاليًّا في الشرق الأوسط مقارنة بنحو ٣٤ ألفًا في الأحوال العادية». ووفقًا لما نقلته وكالة رويترز. من جانبها، قالت المتحدثة باسم البنتاغون سابرينا سينغ، للصحفيين: «تواصل الوزارة مراقبة الوضع في الشرق الأوسط عن كثب». وأضافت أن بلادها عززت وضع قوتها العسكرية وقدراتها في أنحاء الشرق الأوسط للدفاع عن (إسرائيل) والقوات الأمريكية. وفي ٢٠٢٤/٠٨/١٤م، كشف «البنتاغون» أن «وزير الدفاع الأمريكي لويد أوستن أمر بتوجه غواصة الصواريخ الموجهة «يو. إس. إس. جورجيا» إلى منطقة «سنتكوم»، وفقًا للسكرتير الصحفي للبنتاغون، وبتسريع وصول مجموعة حاملة الطائرات «يو. إس. إس. أبراهام لينكولن»، المجهزة بمقاتلات من طراز «إف-٣٥ سي» إلى منطقة مسؤولية القيادة المركزية الأمريكية «سنتكوم»، ما يضيف إلى القدرات التي توفرها بالفعل مجموعة حاملة الطائرات «يو. إس. إس. ثيودور روزفلت. وحسب بيان صادر عن السكرتير الصحفي للبنتاغون اللواء بات رايدر، فقد أكد أوستن لوزير الحرب (الإسرائيلي) يوآف غالانت، خلال اتصال هاتفي، التزام واشنطن باتخاذ «كل خطوة ممكنة» للدفاع عن (إسرائيل).

الوعي: تعزيز التواجد الأمريكي يبدو أن الهدف المعلن عنه هو حماية كيان يهود. أما غير المعلن فإنها تريد فرض خطتها للحل في المنطقة، والتي تتناول حلها للقضية الفلسطينية، ولمستقبل العلاقة بين هذا الكيان مع كلٍّ من لبنان وسوريا والأردن؛ لذلك اقتضى كل هذا الوجود العسكري والقابل للزيادة، واقتضى كذلك تدخلًا عسكريًّا ومشاركة في القتال وتزويد ليهود بالسلاح الذي يخدم خطتها.

حاخام يدعو لتكريم جنود اعتدوا جنسيًّا على أسير فلسطيني

أعرب الحاخام مئير مازوز، صاحب النفوذ الكبير في السياسة (الإسرائيلية)، (من أصل تونسي، وهو أحد أكثر الحاخامات نفوذًا بين الحريديم (اليهود المتشددين) وفي السياسة (الإسرائيلية)، ولصوته وقراراته ثقل كبير لدى صنَّاع القرار، ويزوره كبار الوزراء ومنهم نتنياهو

وأعضاء الكنيست من الليكود يأتون ليتبركوا به ويتشاوروا معه) أعرب عن دعمه ومباركته لجنود (إسرائيليين) متهمين بالاعتداء جنسيًّا على أسير فلسطيني، قائلًا إنه كان يجب «تكريمهم» بدل توقيفهم. وقالت هيئة البث العبرية إن هذا الحاخام التقى مؤخرًا جنودًا خدموا في سجن سدي تيمان سيئ الصيت بصحراء النقب، واتُّهموا بالاعتداء جنسيًّا على أسير من قطاع غزة هناك. وأضافت: «شوهد الحاخام وهو يبارك أحد الجنود المشتبه فيهم».وفي فيديو بثته الهيئة وتم تداوله عبر مواقع التواصل الاجتماعي، قال الحاخام مازوز للجندي المتهم «سيتم تبرئتكم تمامًا. ماذا فعلتم؟ ضربتم العدو، فماذا؟ كل شيء على ما يرام. في أي بلد آخر كانوا سيقدمون لكم الجوائز». وبحسب هيئة البث، فقد حضر اللقاء محام يمثل بعض الجنود المتهمين في حادث الاعتداء الجنسي على الأسير الفلسطيني. وقال المحامي للحاخام: «حصلت على وجهة نظر أحد الأطباء بأن المخرب (الفلسطيني الذي تعرض للاعتداء) كان يكذب» وفق ادعائه. ورد الحاخام عليه «إذا كان هذا صحيحا؟ أليس لدينا الحق في القيام بذلك؟».

الوعي: إن الدين اليهودي هو دين عنصري بامتياز، وتعاليمه تقوم على أنه ليس عليهم في الأميين سبيل، كما يذكر القرآن، والأميُّون تعني كل من هو غير يهودي... لذلك كان تاريخ اليهود مع شعوب العالم مليئًا بالاستعلاء والتآمر اليهودي. وفي المقابل المجازر بحقهم والنفي لهم من مختلف دول أوروبا... فهي ليست عدوة للإسلام فقط بل للعالم كله

سجن ماريون السري.. غوانتانامو صغير للمسلمين

نشرت مجلة «ذا نيشن» تقريرًا تناولت فيه قضية وحدات السجون السرية في أمريكا، والتي زادت مساحتها بنسبة ٨٠٪ خلال ١٥ سنة. وتُستخدم هذه الوحدات التي افتتحت لاستيعاب أفراد يزعم أنهم مرتبطون بالإرهاب، أيضًا لمعاقبة المخالفين للسياسات الحكومية. وكانت الحكومة الفيدرالية قد افتتحت وحدتي احتجاز سريتين في سنتي ٢٠٠٦م و٢٠٠٨م، حيث كان ٧٠٪ من نزلائهما من المسلمين، رغم أنهم شكلوا ٦٪ فقط من إجمالي نزلاء السجون الفيدرالية. وقد تم اكتشاف أن هناك وحدة إدارة الاتصالات في سجن ماريون، إلينوي، المعروف باسم «غوانتانامو الصغير»، والتي بُنيت في الأصل لإيواء من يُزعم أن لهم صلات بالإرهاب، ويخضع المحتجزون فيها لعزلة ورقابة مشددة. ويشير تحقيق جديد إلى توسع الحكومة في استخدام هذه الوحدات، مع خطط لبناء وحدة جديدة في ماريلاند. ورغم انخفاض نسبة المسلمين فيها، إلا أنهم ما زالوا يشكلون ٣٥٪ من نزلائها حتى سنة ٢٠٢٣م. ويشير تقرير لمكتب المفتش العام في ٢٠٢٠ إلى خطط لإنشاء ست وحدات لمراقبة «السجناء الإرهابيين». ونقلت المجلة عن أستاذ القانون بجامعة كولورادو وديع سعيد، قوله إن الاعتماد على سياسات واسعة النطاق

للمسلمين على وجه التحديد كان الأساس الأصلي للبرنامج منذ إنشائه.

الوعي: إن أمريكا باتت تشكل أكبر خطر على العالم، بما تبتكره من أفكار إجرامية وأساليب ووسائل تعذيب، في صراعها مع الخارج... ومثل هذا الخبر يعطي تصورًا كم أن أمريكا بات حتى الداخل لا يأمن على نفسه وعلى حريته من دولته التي تعتبر الأكثر إرهابية في العالم.

هل تعود لوحة «مُخلّص العالم» للظهور مرة أخرى في الرياض؟

عاد الحديث من جديد عن اللوحة المنسوبة إلى ليوناردو دافنشي واسمها «سالفاتور مندي» أو "مُخلّص العالم" التي بيعت عام ٢٠١٧م بمبلغ قياسي بلغ ٣٦٠ مليون جنيه إسترليني لمصلحة الأمير محمد بن سلمان ثم اختفت، وسط تأكيدات أنها ستظهر مرة أخرى في معرض النجمة ضمن الفرع السعودي لمتحف اللوفر الشهير. ووفقًا لما كشف عنه وثائقي لهيئة الإذاعة البريطانية عن المملكة العربية السعودية، فإن لوحة «سلفاتور موندي» على وشك أن «يتم نشرها من قبل أحد حكام الخليج كقطعة مركزية لمتحف جديد كبير، مصمم خصيصًا لغسل وتحسين سمعة سيئة لحقوق الإنسان». وجاء في تقرير الصحيفة أن شهرة العمل منذ بيعه في عام ٢٠١٧م واختفائه الفوري، جنبًا إلى جنب مع ارتباطه بموناليزا العظيمة لليوناردو، يتم الاعتماد عليها، على ما يبدو، لوضع متحف لوفر جديد في المملكة العربية السعودية على الخريطة الثقافية. وقالت خبيرة فن عصر النهضة ورئيسة تحرير صحيفة آرت «نيوزبيبر» أليسون كول: «إن الكشف عن أن سلفاتور موندي مخطط لها كمعرض رئيسي لمتحف كبير جدًا جديد في الرياض، على أمل أن يكون له نفس القوة الجاذبة غير العادية مثل الموناليزا، ليس مفاجئًا». ووصف الخبير في أعمال الفنان التاريخي ليوناردو دافينشي، واسمه مارتن كيمب، أنها «الموناليزا الذكورية»، وهو مصطلح تبنته دار «كريستيز» بحماس عندما عرضت اللوحة للبيع بالمزاد في عام ٢٠١٧». وفي حلقة ١٩ آب/ أغسطس من الفيلم الوثائقي «المملكة: الأمير الأكثر نفوذا في العالم»، تحدثت أستاذة بجامعة برينستون عن خطط لإنشاء متحف كبير تمت مناقشتها مع ولي العهد السعودي محمد بن سلمان من ضمن رؤية السعودية ٢٠٣٠. وأكد الأكاديمي برنارد هايكل من جامعة برينستون أن وزير الثقافة السعودي الأمير بدر بن عبد الله بن محمد بن فرحان آل سعود أخبره أن الصورة موجودة منذ شرائها. وأضاف: «إنها تنتظر اكتمال المتحف ثم ستعلق هناك».

الوعي: هذه هي اهتمامات ذلك الأمير الذي يبذر أموال المسلمين بلا طائل، والذي يسير بعكس طريق الأمة ودينها، في أصعب أوضاعها... إن هذا الأمير جاء ليكشف حقيقة حكام آل سعود المشبوهين... إنها الحقيقة التي كانت مخفية على الجميع... إنها أحداث آخر الزمان التي تتسارع بشكل ملحوظ.

قال الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾

﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾

[آل عمران: ٦٥-٦٨]

جاء في تفسير الشيخ محمد متولِّي الشعراوي (رحمه الله) لهذه الآيات:

﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

إن الحق يسألهم: لماذا يكون جدالكم في إبراهيم خليل الله؟ إن اليهود منكم ينسبون أنفسهم إلى موسى، والنصارى منكم ينسبون أنفسهم إلى عيسى، وإبراهيم عليه السلام لا يمكن أن يكون يهوديًّا كما يدَّعي اليهود؛ فاليهودية قد جاءت من بعد إبراهيم. والنصارى لا يمكنهم الادِّعاء بأن إبراهيم كان نصرانيًّا؛ لأن النصرانية قد جاءت من بعد إبراهيم عليه السلام. فلمَ المحاجة إذًا؟ لقد أُنزلت التوراة والإنجيل من بعد إبراهيم فكيف يكون تابعا للتوراة والإنجيل؟

وبعد ذلك يقول الحق: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ أي لقد جادلتم فيما بقي عندكم من التوراة، وتريدون أن تأخذوا الجدل على أنه باب مفتوح، تجادلوا في كل شيء، وأنتم لا تعلمون ما يعلمه الخالق الرحمن علام الغيوب.

ويوضح الحق هذا الأمر فيقول: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾. وبذلك يتأكد أن إبراهيم عليه السلام لم يكن يهوديًّا؛ لأن اليهودية

جاءت من بعده. ولم يكن إبراهيم نصرانيًّا؛ لأن النصرانية جاءت من بعده؛ لكنه وهو خليل الرحمن ﴿كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ ونحن نفهم أن كلمة ﴿حَنِيفًا﴾تعني الدين الصافي القادم من الله، والكلمة مأخوذة من المحسات، فالحنف هو ميل في الساقين من أسفل، أي اعوجاج في الرجلين، ثم نقل الحنف إلى كل أمر غير مستوٍ. وهنا يتساءل الإنسان، هل كان إبراهيم عليه السلام في العوج أو في الاستقامة؟ وكيف يكون حنيفًا، والحنف عوج؟ وهنا نقول: إن إبراهيم عليه السلام كان على الاستقامة؛ ولكنه جاء على وثنية واعوجاج طاغٍ، فالعالم كان معوجًا. وجاء إبراهيم ليخرج عن هذا العوج، وما دام منحرفًا عن العوج فهو مستقيم، لماذا؟ لأن الرسل لا يأتون إلا على فساد عقدي وتشريعي طاغٍ. والحق سبحانه وتعالى ساعة يُنزل منهجه يجعل في كل نفس خلية إيمانية. والخلية الإيمانية تستيقظ مرة فتلتزم، وتغفل مرة فتنحرف، ثم يأتي الاستيقاظ بعد الانحراف، فيكون الانتباه، وهكذا توجد النفس اللوامة، تلك النفس التي تهمس للإنسان عند الفعل الخاطئ: أن الله لم يأمر بذلك.

ويعود الإنسان إلى منهج الله تائبًا ومستغفرًا، فإن لم توجد النفس اللوَّامة صارت النفس أمَّارة بالسوء، وهي التي تتجه دائمًا إلى الانحراف، وحول النفس الواحدة توجد نفوس متعددة تحاول أن تقاوم وتقوِّم المعوج، وهي نفوس من البيئة والمجتمع. فمرة يكون الاعتدال والاتجاه إلى الصواب بعد الخطأ قادمًا من ذات الإنسان أي من النفس اللوامة، ومرة لا توجد النفس اللوامة، بل توجد النفس الأمارة بالسوء؛ لكن المجتمع الذي حول هذا الإنسان لا يخلو من أن يكون فيه خلية من الخير تهديه إلى الصواب، أما إذا كانت كل الخلايا في المجتمع قد أصبحت أمَّارة بالسوء، فمن الذي يعدلها ويصوبها؟ هنا لابد أن يأتي الله برسول جديد؛ لأن الإنسان يفتقد الردع من ذاتية النفس بخلاياها الإيمانية، ويفتقد الردع من المجتمع الموجود لخلوِّه كذلك من تلك الخلايا الطيبة، وهكذا يطم الظلام ويعم، فيرسل الله رسولًا ليعيد شعلة الإيمان في النفوس. والله سبحانه وتعالى قد ضمن لأمة محمد ﷺ ألا يأتي لها نبي بعد رسول الله ﷺ؛ ولهذا فمن الضروري أن يوجد فيها الخير ويبقى، فالخير يبقى في الذات المسلمة، فإذا كانت الغفلة فالنفس اللوَّامة تصوِّب، وإن كانت هناك نفس أمَّارة بالسوء فهناك قوم كثيرون مطمئنون يهدون النفس الأمارة إلى الصواب.

وهكذا لن تخلو أمة محمد في أي عصر من العصور من الخير، أما الأمم الأخرى السابقة فأمرها مختلف؛ فإن الله يرسل لهم الرسل عندما تنطفئ كل شموع الخير في النفوس، ويعمُّ ظلام الفساد

فتتدخل السماء، وحين تتدخل السماء يقال: إن السماء قد تدخلت على عوج لتعدِّله وتقوِّمه.

إذًا، فإبراهيم عليه السلام جاء حنيفًا، أي مائلًا عن المائل، وما دام مائلًا عن المائل فهو مستقيم، فالحنيفية السمحة هي الاستقامة. وهكذا نفهم قول الحق: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴿٦٧﴾﴾. إن إبراهيم هو أبو الأنبياء، ولم تكن اليهودية قد حُرِّفت وبدِّلت، وكذلك النصرانية لكان من المقبول أن يكون اليهود والنصارى على ملة إبراهيم؛ لأن الأديان لا تختلف في أصولها، ولكن قد تختلف في بعض التشريعات المناسبة للعصور؛ ولذلك فسيدنا إبراهيم عليه السلام لا يمكن أن يكون يهوديًّا باعتبار التحريف الذي حدث منهم، أي لا يكون موافقًا لهم في عقيدتهم، وكذلك لا يمكن أن يكون نصرانيًّا للأسباب نفسها، لكنه ﴿كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ أي أنه مائل عن طريق الاعوجاج.

قد يقول قائل: ولماذا لم يقل الله: (إن إبراهيم كان مستقيمًا) ولماذا جاء بكلمة (حنيفًا) التي تدل على العوج؟ ونقول: لو قال: (مستقيمًا) لظنَّ بعض الناس أنه كان على طريقة أهل زمانه، وقد كانوا في عوج وضلال؛ ولهذا يصف الحق إبراهيم بأنه ﴿كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾ وكلمة ﴿مُّسْلِمًا﴾ تقتضي (مسلَمًا إليه) وهو الله، أي أنه أسلم زمامه إلى الله، ومُسْلَماً فيه وهو الإيمان بالمنهج.

وعندما أسلم إبراهيم زمامه إلى الله فقد أسلم في كل ما ورد بـ(افعل ولا تفعل). وإذا ما طبقنا هذا الاشتقاق على موكب الأنبياء والرسل فسنجد أن آدم عليه السلام كان مسلمًا، ونوحًا عليه السلام كان مسلمًا، وكل الأنبياء الذين سبقوا رسول الله ﷺ كانوا مسلمين.

كان كل نبي ورسول من موكب الرسل يُلقي زمامه في كل شيء إلى مُسْلَم إليه؛ وهو الله، ويطبق المنهج الذي نزل إليه، وبذلك كان الإسلام وصفًا لكل الأنبياء والمؤمنين بكتب سابقة، إلى أن نزل المنهج الكامل الذي اختتمت به رسالة السماء على محمد رسول الله ﷺ بـ(افعل ولا تفعل)، ولم يعد هناك أمر جديد يأتي، ولن يشرع أحد إسلامًا لله غير ما نزل على رسول الله ﷺ.

لقد اكتملت الغاية من الإسلام، ونزل المنهج بتمامه من الله. واستقرَّ الإسلام كعقيدة مصفاة، وصار الإسلام علمًا على الأمة المسلمة، أمة محمد ﷺ، وهي التي لا يُستدرك عليها لأنها أمة أسلمت لله في كل ما ورد ونزل على محمد ﷺ؛ لذلك قال الحق: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴿٦٨﴾﴾.

ولنا أن نلحظ أن كل رسول من الرسل السابقين على سيدنا رسول الله إنما نزل لأمة محددة،

فموسى عليه السلام أرسله الله إلى بني إسرائيل، وكذلك عيسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ أي رسولًا مسلمًا في حدود تطبيق المنهج الذي جاء به ونزل إلى هؤلاء الرسل، فلما تغيَّر بعض من التشريع وتمت تصفية المنهج الإيماني بالرسالة الخاتمة، وهي رسالة محمد ﷺ، وهي عامة لكل البشر فقد آمن بعض من أهل تلك الأمم برسالته عليه الصلاة والسلام، كما آمن بها من أرسل فيهم سيدنا رسول الله، واستمر موكب الإيمان بالدين الخاتم إلى أن وصل إلينا. وهكذا صارت أمة محمد ﷺ هي خاتمة الأمم الإسلامية؛ لأن رسول الله ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: »**مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلَّا وضعت هذه اللبنة، فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين.**«

وحين يقولون: إن إبراهيم عليه السلام كان يهوديًّا أو نصرانيًّا. إنما أوردوا ذلك لأن إبراهيم عليه السلام فيه أبوة الأنبياء. وهم قد أرادوا أن يستحضروا أصل الخلية الإيمانية في محاولة لأن ينسبوها إلى أنفسهم وكأنهم تناسلوا. إن المسألة الإيمانية ليست بالجنس أو الوطن أو الدم، أو أي انتماء آخر غير الانتماء لمنهج الله الواحد؛ ولذلك فأولى الناس بإبراهيم ليسوا من جاؤوا من ذريته، بل إن أولى الناس بإبراهيم هم الذين اتَّبعوه، ونبينا محمد ﷺ قد اتَّبع إبراهيم عليه السلام؛ لذلك فلا علاقة لإبراهيم بمن جاء من نسله، ممن حرَّفوا المنهج ولم يواصلوا الإيمان. لقد حسم الله هذه القضية مع إبراهيم عندما قال سبحانه: ﴿۞وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ١٢٤﴾ [البقرة: ١٢٤].

لقد امتحن الحق إبراهيم بكلمات هي الأوامر والنواهي، فأتمَّها إبراهيم عليه السلام تمامًا على أقصى ما يكون من الالتزام، ولم يكن مجرد إتمام يتظاهر بالشكلية، إنما كان إتمامًا بالشكل والمضمون معًا. والمثال على تمام الأوامر والنواهي بالشكل فقط هو رؤيتنا لمن يتلقى الأمر من الله بأن يصلي خمسة فروض، فيصلي هذه الفروض الخمسة كإجراء شكلي؛ لكن هناك إنسانًا آخر يصلي هذه الفروض الخمسة بحقها في الكمال مضمونًا وشكلًا، إنه يتم الأوامر الإلهية إتمامًا يرضى عنه الله.

ولقد أدى إبراهيم عليه السلام الابتلاءات التي جاءت بالكلمات التكليفية من الله على أكمل وجه. ألم يأمر الله إبراهيم عليه السلام على أن يرفع القواعد من البيت؟ أما كان يكفي إبراهيم عليه السلام لينفذ الأمر برفع بناء الكعبة إلى أقصى ما تطوله يداه؟ إنه لو فعل ذلك لكان قد أدى

الأمر؛ لكن إبراهيم عليه السلام أراد أن يوفي الأمر بإقامة القواعد من البيت تمام الوفاء، فبنى الكعبة بما تطوله يداه، وبما تطوله الحيلة أيضًا، فجاء إبراهيم عليه السلام بحجر ليقف من فوقه، ويزيد من طول جدار الكعبة مقدار الحجر، لقد أراد أن يوفي البناء بطاقته في اليدين وبحيلته الابتكارية أيضًا، فلم يكن معروفًا في ذلك الزمان (السقالات) وغير ذلك من الأدوات التي تساعد الإنسان على الارتفاع عن الأرض إلى أقصى ما يستطيع.

ولو أن إبراهيم عليه السلام قد رفع القواعد من البناء على مقدار ما تطوله يداه لكان قد أدى تكليف الله؛ لكنه أراد الأداء بإمكاناته الذاتية الواقعية، وأضاف إلى ذلك حيلة من ابتكاره؛ لذلك جاء بالحجر الذي يقف عليه ليزيد من جدار الكعبة، وهذا ما نعرفه عندما نزور البيت الحرام بـ(مقام إبراهيم) فلما أتم إبراهيم الكلمات هذا الإتمام قال الحق سبحانه لإبراهيم: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤]. أي إنك يا إبراهيم مأمون على أن تكون إمامًا للناس في دينهم؛ لأنك أديت (افعل ولا تفعل) بتمام وإتقان. ولنرَ غيرة إبراهيم عليه السلام على منهج ربه، إنه لم يرد أن يستمر المنهج في حياته فقط؛ ولكنه طلب من الله أن يظل المنهج والإمامة في ذريته، فقال الحق سبحانه على لسان إبراهيم طالبًا استمرار الأمانة في ذريته: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ [البقرة: ١٢٤]. إن سيدنا إبراهيم قد امتلأ بالغيرة على المنهج وخاف عليه حتى من بعد موته؛ لكن الحق سبحانه وتعالى يُعلم الخلق جميعهم من خلال إبراهيم فيقول سبحانه: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، أي أن المسألة ليست وراثة؛ لأنه سيأتي من ذريتك من يكون ظالـمًا لنفسه ويعدل في المنهج بما يناسب هواه، وهو بذلك لا تتوافر فيه صفات الإمامة. إن الحق يعلمنا قواعد إرث النبوة، إن تلك القواعد تقضي أن يرث الأنبياء من هو قادر على تطبيق المنهج بتمامه دون تحريف، والمثال على ذلك ما علمه لنا رسول الله ﷺ حين قال لسلمان الفارسي: «**سلمان منا آل البيت**».

إن سيد الخلق محمد ﷺ لم يقل لسلمان الفارسي (أنت من العرب) لا، بل نسبه لآل البيت، أي نسبه إلى إرث النبوة بما يتطلبه هذا الإرث من تطبيق المنهج بتمامه، لقد علم الرسول ﷺ ما علّمه الحق سبحانه لسيدنا إبراهيم عليه السلام عن إرث النبوة، فليس هذا الإرث بالدم، إنما بتطبيق المنهج نصًّا وروحًا، كما تعلم سيدنا رسول الله ﷺ مما علّمه له الحق عن نوح عليه السلام، لقد وعد الحق نوحًا بأن ينجيه وأهله من الطوفان.

ويرى نوح عليه السلام ابنه مشرفًا على الغرق، فيتساءل (ألم يعدني الله أن ينجي أهلي؟) فينادي نوح عليه السلام ربَّه، بما أورده القرآن الكريم حين قال: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٤٥﴾ [هود: ٤٥]، فيقول الحق ردًّا على طلب نوح نجاة ابنه: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٤٦﴾ [هود: ٤٦].

ولننظر إلى التعليل القرآني لانتفاء الأهلية عن ابن نوح عليه السلام ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ﴾، لماذا؟ ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾ إن الحق لم يقل (إنه عامل غير صالح) - الذاتية ممنوعة - لأن الفعل هو الذي يحاسب به الله؛ فالإيمان ليس نسبًا، ولا انتماءً لبلد ما، أو انتماءً لقوم ما، إنه العمل، فمن يعمل بشرع أيِّ رسول يكون من أهل هذا الرسول، إنَّ النسبة للأنبياء لا تأتي للذات التي تنحدر من نسب النبي، بل يكون الانتساب للأنبياء بالعمل الذي تصنعه الذات. وفي موقع آخر يعلمنا الحق عن سيدنا إبراهيم موقفًا يصور رحمة الخالق بكل خلقه من آمن منهم ومن كفر. لقد طلب إبراهيم عليه السلام سعة الرزق لأهل بيته الذين جعل إقامتهم بمكة، كما جاء في الكتاب الكريم: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم﴾ [البقرة: ١٢٦]. فهل استجاب الحق لدعوة إبراهيم برزق الذين آمنوا فقط من أهل مكة؟ لا، بل رَزَقَ المؤمن والكافر. وعلّم إبراهيم ذلك حينما قال له: ﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [البقرة: ١٢٦].

إن الرزق المادي مكفول من الحق لكل الخلق، مؤمنهم وكافرهم، والاقتيات المادي مكفول من قبل الله لأنه هو الذي استدعى المؤمن والكافر إلى هذه الدنيا. أما رزق المنهج فأمر مختلف، إن اتباع المنهج يقتضي التسليم بما جاء به دون تحريف. وهذا المنهج لم يتبعه أحد ممن جاؤوا بعد إبراهيم عليه السلام إلا القليل، فمن آمن برسالة موسى عليه السلام دون تحريف هم قلة.

ثم جاء عيسى عليه السلام برسالة تبعد بني إسرائيل عن المادية الصرفة إلى الإيمان بالغيب؛ لكن رسالة عيسى عليه السلام تم تحريفها أيضًا، وعلى ذلك فأولى الناس بإبراهيم عليه السلام هم الذين اتبعوا المنهج الخاتم الصحيح والمصفى لكل ما سبق من رسالات، وهؤلاء هم الذين آمنوا برسالة محمد ﷺ. والله ولي المؤمنين جميعًا، من آمن منهم برسالة إبراهيم خليل الرحمن، إيمانًا صحيحًا كاملًا، ومن آمن برسالة محمد ﷺ. ■

بسم الله الرحمن الرحيم
«صلُّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام»

لقد حثَّ النبي ﷺ أمته على قيام الليل لما فيه من الفضائل والخيرات والبركات والرحمات، واستجابة دعاء، وقضاء حوائج، وذهاب أسقام، وتفتُّح أبواب المكرمات...

- عن المغيرة بن شعبة، رضي الله عنه، قال: قام النبي ﷺ حتى تورَّمت قدماه، فقيل له: قد غفَر الله لك ما تقدَّم من ذنبِك وما تأخَّر؟! قال: «**أفلا أكون عبدًا شكورًا!**» رواه البخاري، ومسلم، والنسائي.

- عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله الـمُحرَّم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل**» رواه مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن خزيمة في صحيحِه.

- عن عبدالله بن سلام، رضي الله عنه، قال: أول ما قدم رسول الله ﷺ المدينة، انجفل الناس إليه، فكنتُ فيمَن جاءه، فلمَّا تأمَّلتُ وجهَه، واستبنتُه، عرفت أن وجهه ليس بوجه كذَّاب، قال: فكان أول ما سمعتُ من كلامه، أن قال: «**أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعِموا الطعام، وصِلُوا الأرحام، وصلُّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام**» رواه الترمذي. قال سعيد بن المسيِّب: إنَّ الرجل ليقوم الليل، فيجعل الله في وجهه نورًا يُحبُّه كل مسلم، فيراه مَن لم يره قط فيقول: إني أحبُّ هذا الرجل. وسُئل الحسن البصري: ما بال الـمُتهجِّدين بالليل من أحسن الناس وجوهًا؟ فقال: لأنهم خلَوا بالرحمن، فألبسَهم من نوره.

- عن معاذ بن جبل، رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «**ما مِن مسلم يبيت طاهرًا، فيَتعارّ من الليل، فيسأل الله خيرًا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه**» رواه أبو داود، ورواه النسائي، وابن ماجة.

- عن جابر، رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إن في الليل لساعة لا يوافِقها رجل مسلم، يسأل الله خيرًا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة**» رواه مسلم.

- عن عُقبة بن عامر، رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الرجل من أمتي يقوم من الليل يعالج نفسه إلى الطهور، وعليه عُقَد، فإذا وضَّأ يدَيه انحلت عُقدة، وإذا وضَّأ وجهه انحلت عُقدة، وإذا مسَح رأسه انحلَّت عُقدة، وإذا وضَّأ رجلَيه انحلَّت عُقدة، فيقول الله عز وجل للذين وراء الحجاب: انظروا إلى عبدي هذا يُعالِج نفسه، يسألني، ما سألني عبدي**

هذا فهو له» رواه أحمد، وابن حبان في صحيحه، واللفظ له.

- عن أبي أمامة الباهلي، رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**عليكم بقيام الليل؛ فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقُربة إلى ربكم، ومكفرة للسيئات، ومنهاة عن الإثم**» رواه الترمذي.

- عن عبدالله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «**أحب الصلاة إلى الله صلاة داود، وأحب الصيام إلى الله صيام داود؛ كان ينام نِصف الليل، ويقوم ثُلثه، وينام سُدسه، ويصوم يومًا، ويُفطِر يومًا**» رواه البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجة.

- عن أبي هُرَيرة وأبي سعيد، رضي الله عنهما، قالا: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصلَّيا، أو صلى ركعتين جميعًا، كُتبا في الذاكِرين والذاكرات**» رواه أبو داود.

- عن سَهل بن سعد، رضي الله عنهما، قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: «**يا محمد، عِش ما شئت فإنك ميِّت، واعمل ما شئتَ فإنك مَجزيٌّ به، وأَحبِب من شئت فإنك مفارقه، واعلم أن شرف المؤمن قيام الليل، وعزَّه استغناؤه عن الناس**» رواه الطبراني في الأوسط.

- عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله: «**أشرافُ أمتي حمَلة القرآن، وأصحاب الليل**» رواه ابن أبي الدنيا، والبيهقي.

- عن أبي الدرداء، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**ثلاثة يُحبُّهم الله ويضحك إليهم، ويستبشر بهم: الذي إذا انكشفَت فئة قاتل وراءها بنفسه لله عز وجل: فإما أن يُقتَل، وإما أن يَنصره الله عز وجل ويَكفيه، فيقول: انظروا إلى عبدي هذا، كيف صبر لي بنفسه؟. والذي له امرأة حسنة، وفراش ليِّن حسن، فيقوم من الليل، فيقول: يذَرُ شَهوته ويَذكُرني، ولو شاء رقَد. والذي إذا كان في سفر، وكان معه ركَب، فسَهِروا، ثم هجَعوا، فقام من السحر في ضراء وسراء**» رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن.

- عن ابن مسعود، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**عجبَ ربُّنا تَعالى من رجلَين: رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين أهله وحبِّه إلى صلاته، فيقول الله جل وعلا: انظروا إلى عبدي، ثار عن فراشه ووطائه من بين حبه وأهله إلى صلاته، رغبةً فيما عندي، وشفقة مما عندي، ورجل غزا في سبيل الله، وانهزم أصحابه، وعلم ما عليه في الانهزام، وما له في الرجوع، فرجع حتى يُهريق دمه، فيقول الله: انظروا إلى عبدي، رجع رجاءً فيما عندي، وشفقةً مما عِندي، حتى يُهريق دمه**» رواه أحمد.

- عن عبدالله بن أبي قيس، رضي الله عنه، قال: قالت عائشة، رضي الله عنها: «**لا تدع قيام الليل؛ فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه، وكان إذا مرض أو كسل، صلى قاعدًا**» رواه أبو داود، وابن خزيمة في صحيحه.

- عن عائشة أيضًا، رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: «**ما مِن امرئ تكون له صلاة بليل، فيَغلِبه عليها نوم، إلا كتب الله له أجر صلاته، وكان نومه عليه صدقة**» رواه مالك، وأبو داود، والنسائي.■

تاريخ الاحتلال (الإسرائيلي) في خطف الأطفال وإجراء التجارب عليهم

بسبب الحرب الحالية استشهد أكثر من ٤٠ ألف فلسطيني وأصيب نحو ١٠٠ ألف، وتم التبليغ عن فقدان آلاف الأطفال، في حين جرى رصد تواجد بعضهم مع جنود الاحتلال، وذلك بعد اعتراف جندي (إسرائيلي) قُتل لاحقًا في خانيونس؛ لصديقه بأنه خطف رضيعة فلسطينية في قطاع غزة. ووفقًا لتقرير صادر عن منظمة «أنقذوا الأطفال» بعنوان «الأطفال المفقودون في غزة»، أكد وجود ما يقدر بنحو ٢١ ألف طفل في غزة قد فُقدوا نتيجة العدوان (الإسرائيلي)، بما في ذلك حالات اختطاف واحتجاز قسري. وللاحتلال (الإسرائيلي) تاريخ حافل في قتل الأطفال وخطفهم واستغلالهم وحتى إجراء التجارب الطبية عليهم، حتى ولو كانوا يهودًا مثلهم. ففي نهاية كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٦م، وبعد ضغوطات مورست على حكومة الاحتلال من طرف الشارع والإعلام، أفرج الأرشيف (الإسرائيلي) عن ٣٥٠٠ ملف تحوي ٢١٠ آلاف وثيقة تتعلق بقضية اختفاء أطفال اليمن في (إسرائيل) الذين لا تزال عائلاتهم تجهل مصيرهم حتى الآن، رغم انقضاء أكثر من نصف قرن على وصولهم إلى الأراضي المحتلة. وتضمنت هذه الوثائق تراشق الاتهامات وتهربًا من المسؤولية بين عدد من المسؤولين الحكوميين، والكشف عن ملامح عملية اختطاف ممنهجة للأطفال القادمين من اليمن لصالح اليهود الذين لم يرزقوا بالأبناء. وبحسب موقع «واينت» وبإشراف الأطباء والشؤون الاجتماعية، فقد تم تفرقة الأطفال اليمنيين عن أمهاتهم بزعم حاجتهم للعلاج، ثم عرضوا على عائلات يهودية وأمريكية للتبني، واستخدم بعض هؤلاء الأطفال كعينات للتجارب الدوائية باعتبار أطفال اليمن «أقل قدرًا» من أطفال الأشكناز (يهود الغرب وأوروبا)، بحسب صحيفة «يسرائيل هيوم». وكشفت تحقيقات تورط رجل دين يهودي بعمليات الاختطاف. وفي تبرير «ضياع» الأطفال المدنيين المرضى، جرى في كثير من الأحيان إرجاع ذلك إلى صعوبة الأسماء المركبة لليمنيين وصعوبة قراءتها أو تفسيرها من قبل العاملين في المجال الصحي، وباستخدام «ستّة أسماء متواصلة لا يستطيع أحدٌ سواهم تفسيرها». وهناك من ادعى أن العلاج الجيّد الذي تلقاه الأطفال اليمنيون تسبّب في عدم تعرف الأهالي على أطفالهم عندما حضروا لاسترجاعهم. وهناك من كشف أن «الأشكناز البيض يدّعون موت الأطفال اليمنيين، ولكنهم كانوا يسرقونهم لأنّه ليس لديهم أطفال». وكشفت الوثائق أن مشفى «إيتانيم» للطّبّ النفسي قام باستقبال أطفال رضّع وادعاء أنهم مصابون بأمراض نفسية، وأبقوا ضمن مرحلة العلاج لسنوات أخرى حيث أجري تجارب عليهم. وتم ذلك في الخمسينات، وهي فترة الاختفاء المفاجئ لأكثر من ألف طفل يمني وبلقاني من مخيمات القادمين الجدد من اليهود .

الوعي: هذه هي (إسرائيل) بلاء مركب ومعقد، قوم بهت، مغضوب عليهم، وقد تأذن الله سبحانه من يسومهم سوء العذاب إلى يوم القيامة لما لهم من مثل هذه الصفات،... إنهم أعداء للبشرية؛ لذلك نالهم من العذاب والنفي من كل الشعوب وستكون نهايتهم وإراحة البشرية منهم على أيدي المسلمين، وهذا وعد صادق من الله.

تقرير حقوقي يكشف فظائع التعذيب في سجون الاحتلال

أعادت حرب الإبادة (الإسرائيلية) المستمرة ضد قطاع غزة التذكير بجرائم التعذيب التي تتم ممارستها ضد المسلمين الفلسطينيين بشكل منهجي وبغطاء قانوني يضمن حرية الجناة، وهو ما ظهر للسطح مرة أخرى مع الكشف عن الجرائم المرتكبة في قاعدة "سديه تيمان" العسكرية سيئة السمعة جنوب الأراضي المحتلة. ومع بداية الحرب فإن الاحتلال حوّل القاعدة العسكرية إلى مركز احتجاز في صحراء النقب على بعد ٣٠ كيلومترًا من قطاع غزة في اتجاه مدينة بئر السبع، ونقل إليه العديد ممن اعتقلهم في غزة، بينهم أطفال وشباب وكبار في السن. وأكدت تقارير حقوقية وإعلامية أن جنود الاحتلال ارتكبوا في هذا السجن انتهاكات حقوقية فظيعة وبشعة في حق الأسرى، ومارسوا عليهم مختلف أصناف التعذيب والإهانة. بلغ عدد الأسرى الفلسطينيين في السجون ومعسكرات الاعتقال (الإسرائيلية) ٩,٦٢٣ من بينهم ٤,٧٨١ معتقلًا على نحو مخالف للقانون، ودون محاكمة، ودون إبلاغهم بالتهم ضدهم، ودون منحهم حق الدفاع عن أنفسهم، ودون إبلاغ عائلاتهم أو أية جهة أخرى من طرفهم عن اعتقالهم أو مكان احتجازهم». هذا وقد وثّق مركز المعلومات (الإسرائيلي) لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة "بتسيلم" شهادات أدلى بها ٥٥ أسيرًا فلسطينيًّا بعد الإفراج عنهم من سجون الاحتلال (الإسرائيلي) تؤكد تعرضهم للتعذيب والاعتداء الجنسي والإهانة والتجويع. وجاء ذلك في تقرير من ٩٠ صفحة يحمل عنوان «أهلًا بكم في جهنم: تحول السجون الإسرائيلية إلى شبكة من معسكرات التعذيب»، وجرى نشره باللغات العبرية والإنجليزية والعربية. ويتناول التقرير مُعاملة الأسرى الفلسطينيين وحبسهم في ظروف لا إنسانيّة في سجون الاحتلال منذ ٧ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٢٣م، والتي تحولت إلى مُعسكرات تعذيب. وتؤكد أن كلّ من يدخلها محكوم بأشدّ الألم والـمُعاناة المتعمّدَّين وبلا توقّف. وأنه تحكمها منهجية قوامها التنكيل والتعذيب المستمرين بما يشمل العنف المتكرر القاسي والتعسفي والاعتداء الجنسي والإهانة والتحقير والتجويع المتعمد وفرض ظروف نظافة صحية متردية والحرمان من النوم ومنع ممارسة العبادة وفرض عقوبات على ممارستها ومصادرة جميع الأغراض المشتركة والشخصية ومنع العلاج الطبي المناسب».

الوعي: هذا هو خلق اليهود في التعامل مع المسلمين (أشد الناس عداوة). أما المسلمون فإن دينهم يأمرهم بالتعامل مع الأسرى بدين وخلق شهدناه في التاريخ ونشهده اليوم، وهذا ما يجعل الدين الإسلامي دينًا ربانيًّا إنسانيًّا لم تدخله عنصرية ولا تحوير، والدين اليهودي هو دين خاص بشذاذ الآفاق بعدما تم تحويره. وتؤكد أن كلّ من يدخلها محكوم بأشدّ الألم والـمُعاناة المتعمّدَّين وبلا توقّف.